
روايتي
Rwaiaty.com
رواية
المحضر
د. محمود صلاح



(الحظرد)

الكتاب : (الحظرد).

المؤلف : محمود صلاح.

تصميم الغلاف : إسلام مجاهد.

تدقيق لغوي : هدير جودة.

رقم الإيداع :2806 / 2020

الترقيم الدولي : 2 – 227 – 778 – 977 – 978

الطبعة الأولى : 2020



20 عمارات منتصر – الهرم - الجيزة

ت-02-35860372   011-27772007

info@noonpublishing.net

د. محمود صلاح

الحَظْرَدُ

- رواية -



بسم الله الرحمن الرحيم

(الموجة الأولى)

الطائفة.

- **اليمن/ بيجان/ 440هـ:**

تلك الليالي تأبى أن تنقضي!

الحقيقة أن الشح بلغ الذروة في كل شيء، حتَّى الأمطار تأبى أن تهطل لتروي عطش المزروعات التي أوشكت على الجفاف بالفعل.

كان (أهزج بِن باطش) يشاهد الحقول العطشي في حزن وهو يجلس أسفل شجرة تقاوم هي الأخرى العطش بصعوبة.

لأول مرة منذ فترة طويلة تحدث تلك الندرة القاتلة للأمطار، هو صاحب الثلاثين عامًا لم يشاهد في حياته توقف الأمطار وامتناعها بهذا الشكل، ربما رغم صغر سنه كان يجب أن تكون ملامحه أكثر شبابًا، ولكنه نحيف، ومع نحافته فقد بدأ الشيب يغزو جانبي رأسه، حتَّى وجهه بدأت تظهر عليه علامات كبر السن.

كان يفكر بعمق وبحزن وزاد حزنه من جراء الخبر ألذي صدمته به زوجته.

ذلك الخبر الذي كان له وقع كارثي عليه، أن زوجته تحمل في أحشائها طفل.

ربما لو كان يعيش في واقع أفضل لتهللت أساريره لقدوم طفله الأول، ولكن واقعه المرير الذي يعيش فيه هو وزوجته يمنعه من الابتهاج بقدوم ذلك الطفل، فالحياة لا تحتمل فم آخر لإطعامه، ولا مأساة جديدة تنضم لمجمل المأسي التي يعيشونها حاليًا.

ثمَّ كيف تحمل زوجته في تلك الأيام الصعبة!

فعمله في الرعي لم يكنْ يؤتي ثماره، فهو يرعى أغنام أحد أثرياء تلك القرية الصغيرة التي قاومت كل شيء لتنجو في هذه البقاع الصحراوية القاحلة، ومع ذلك فتلك المرأة البلهاء تحمل في أحشائها طفل، طفل سوف يحمل إرث والده ووالدته وهو الفقر والجوع.

سوف يجعلها تتخلص من المولود، لا مناص عن ذلك، لن يسمح بأن يكون له ذرية تعيش في عناء وشقاء وجوع مثلما يعيش هو، هي تماطل منذ فترة ولكن يجب أن تنفذ رغبته، أيًّا كان الثمن.

(بدرة بنت صفح)، الثلاثينية سمراء اللون شاحبه الوجه تحاول جاهدة أن تقوم بتجهيز أي شيء يصلح للغداء، بضع لقيمات في ذلك الموقد البدائي الصغير سوف توفي بالغرض قبل أن يأتي زوجها مكفهر الوجه كعادته، سوف يدخل ككل يوم يؤنب فيها ويوبخها. هو هكذا دائمًا.

تعودت منه على القسوة، ولكن كل شيء ازداد منذ أن علم بخبر حملها، لقد جن جنون(أهزج) منذ علم بذلك الخبر، حتَّى أنه تركها لعدة أسابيع بمفردها في ذلك المنزل المتهالك، عقابًا لها على فعلتها الرهيبة، أخبرته أنها سوف تقوم بالتخلص من الطفل أكثر من مرة، ولكن في كل مرة كان قلبها يأبي أن تقوم بذلك.

لقد قدمت النذور مرارًا، وتوسلت للآلهة أن تساعدها في التخلص من جنينها، ولكن لم يحدث شيء حتَّى الآن، يبدو أن الآلهة غير راضية عنها، وهي لم يعدْ لديها ما تقدمه للآلهة من الأساس.

إن قبيلتهم تعبد الشمس، وهي الإله الأكبر، ثم القمر وخنين..

(خنين ربما يعنون به كوكب ما كان يظهر في تلك الحقبة الزمنية واختفى في ظروف غامضة)

لم يعد أمامها سوى أن تلجأ لخادمة المعبد لتأخذ برأيها في تلك المعضلة.

قاطع أفكارها صوت(أهزج) زوجها وهو ينادي باسمها في غضب كالمعتاد.

وانتفضت في عنف وهي تتخيل ما سوف تئول إليه الأمور في تلك الليلة.

حسنًا يا(أهزج) قادمة.

كادت تهرول ناحيته، ثمَّ تراجعت وقد تذكرت ما سوف يحدث بعد قليل من سباب وإهانه

دخل عليها(أهزج) وهو كعادته حزين غاضب ونظر لها للحظات ولم يوجه لها السباب كعادته، بل تركها ودخل ليغتسل.

كانت(بدرة) تنتظر حواره اليومي المعتاد، ولكن أيًّا من ذلك لم يحدث.

ذهبت لتحضر له الطعام، وهي تمني نفسها أن يمر اليوم بلا تأنيب وإهانة.

بعد دقائق كانت تجمعهما تلك الطاولة الخشبية المتهالكة، وعليها بعض الطعام.

كان(أهزج) يتناول اللقيمات بدون أن ينظر لـ(بدرة) أو يتحدث معها، وهي تفعل المثل ولكن تنظر له خلسة.

وأخيرًا قطع الرجل حاجز الصمت.
الطفل يا(بدرة)، ما الذي سوف تفعلينه مع الطفل؟
تعلثمت وهي تقول في خفوت:
سوف أنفذ ما طلبته مني، سوف أفعل صدقني.
سوف أتخلص منه، قالتها ولم تستطعْ السيطرة على دموعها أكثر من ذلك.
وانفجرت مشاعرها لتتسابق مع دموعها.
ولأول مرة في حياتهما القصيرة يرى(أهزج) زوجته في هذه الحالة، كانت(بدرة) منهارة تمامًا، ورغما عنه فقد ذهب وجلس بجوارها، وهو يربت على كتفها في شفقة حقيقية.
وتحدث في صوت خفيض:
أنا أعلم مقدار حزنك على قراري بأن نتخلص من هذا الطفل، ولا تعتقدي أنني لا أشعر بالنيران تلتهم قلبي وعقلي وأنا أتخلص من فلذة كبدي وطفلي الأول الذي تمنيته، ولكن لا توجد حلول أمامي إلَّا ذلك.
ثمَّ أكمل وهو يشير لطاولة الطعام، هل ترين ما سوف يشاركنا إياه لو أتى؟
هل تريدينه أن يأكل فتات الخبز مثلنا؟
هل سوف تشعرين بالسعادة وهو يتألم من الجوع وليس في مقدورنا أن نطعمه؟
أنا أشعر بما تشعرين به، بل ربما وأكثر.

ولكن الحقيقة واضحة أمامنا، أب بائس، وأم أكثر بؤسًا، ثالثهم لن يعيش إلَّا في حياة بائسة يا عزيزتي.

إنني أرحم ذلك الطفل من مستقبل أسود ينتظره.

قاطعته باكية:

ولكن ربما يأتي الطفل ويأتي معه رزقه.

ضحك(أهزج) بسخرية:

أي رزق أيتها البلهاء، رزق الألهة التي يبدو أنها قد غفلت عن رعايتنا.

أشارت له بأن يتوقف وهي تكمل في جزع:

توقف أرجوك حتَّى لا يسمعك أحد العساسين، أرجوك.

أنت تعلم أن التعدي على الآلهة عقوبته الموت.

أشاح بوجهه وهو يكمل:

إن الموت أهون صدقيني من كل ما نعيشه من معاناه.

ثمَّ نظر في عينيها تمامًا وهو يضغط على كلماته:

هل تريدين لهذا الطفل أن يحيا؟!

هزت رأسها وهي تتردد في الإجابة، خوفًا من رده فعله:

نعم أتمنى ذلك.

فكري جيدًا فيما سوف أطرحه عليكِ، لو كنتي تريدين لهذا الطفل أن يحيا, فسوف يحيا ويعيش ولكن ليس معنا.

نظرت له في ذهول .

ما الذي تعنيه بذلك؟

أجابها وهو ينظر للحائط الخشبي للمنزل.

سوف يعيش في حوذتهم، لا توجد أمامنا خيارات أخرى، سوف نهبه للكهنة..

قاطعته في فزع، سوف تجعل من طفلنا ابنا للشمس؟

أجابها في أسى:

نعم يا(بدرة)، هناك سوف ينعم بالحياة وسط المعابد والحياه الرغدة، هناك سوف يكون إنسانًا حقيقيًّا، إنسان يعيش حياة طبيعية، سوف نرحمه من الحياة القاتمة التي نعيش فيها.

ذلك هو شرطي لكي يبقي الطفل على قيد الحياة، وإن كنت غير مقتنع بالآلهة أو هؤلاء الكهنة المزيفون، ولكنني مقتنع بأن أبناء الشمس يعاملون معاملة طيبة ويعيشون حياة كريمة.

ولكننا لن نعلم من هو، سوف يأخذونه مني فور ولادته، لن نعلم عنه أي شيء بعدها.

قاطعها في صرامة:

ولكنك سوف تعلمين أنه يعيش حياة طبيعية، يكفي أن تعلمين أنه لن ينام والجوع ينهش في جسده.

يكفي أن تعلمي أن لن ينام والبرودة تلتهم أوصاله، سوف نضحي بأبننا من أجله، سوف نضحي بأن يعيش معنا طفلنا حتَّى نضمن له حياة حقيقية يا(بدرة).

وأمسك بيديها وهو يدير وجهها لتواجهه، أرجوكِ فكري فيما أقوله، هل نحضر طفلنا إلى الدنيا ليبقى معنا ويعاني أشد المعاناة، أم نتركه يعيش في حياة جميلة منعمًا، ومن يعلم، فربما يأتي يوم ونعلم من هو ابننا.

ثمَّ أكمل وهو يبتلع لعابه في صوت مسموع، أننا نضحي بسعادتنا من أجل إسعاده.

صدقيني، نضحي من أجله.

وتركها وغادر المنزل.

تركها وهي تفكر مليًّا.

هل تتخلص من الطفل، أم تقوم بولادته وتتركه للكهنة.

هي تعلم تمامًا ما سوف يحدث لو وافقت على تركه للكهنة، سوف يأخذونه فور ولادته.

سوف يتم إِعتباره اِبنًا للشمس، وسط مراسم سرية، ويتم إعداده مع غيره من الأطفال حتَّى يصبح كاهنًا يومًا ما

لن تعرف عنه أي شيء، سوف تنقطع كل صلة له به، ولكنهم سوف يأخذون المكافأة، فمن يهدي ابنه للشمس تتولى رئاسة الكهنة أمورهم من ناحية الطعام والملبس بل ويوفرون لهم حياة كريمة مقابل تضحيتهم بابنهم للشمس.

هي مقايضة، مقايضة ظالمة، ولكنها سوف تهب الطفل الحياة.

كانت تفكر ودموعها لا تتوقف، وبعد فترة حضر(أهزج).

ووجدها واقفة أمامه.

وفي حزن تناثرت كلماتها:

أنا موافقة على ما طلبته.

سوف نهب طفلنا للشمس!

** * * **

ومرت الأيام بسرعه البرق..

إنها الآن في الشهر التاسع.

وتم إبلاغ الكهنة بأن يأخذوا الطفل.

وكما هو معتاد أبناء الشمس يولدون في معبد خاص.

منذ بداية الشهر التاسع وبدرة تتواجد في ذلك المعبد، غرفة صغيرة تقيم بها بانتظار مولودها القادم.

إنها تعيش هنا حياة رغدة، ترتدي ملابس نظيفة، وتتناول طعام الأثرياء، كانت تفكر في الحياة الكريمة التي سوف يعيشها طفلها وسط جنبات هذا المعبد الضخم، حينما شعرت بتلك الحركة الغريبة أمام باب غرفتها.

انتصبت واقفة وهي تنادي:

هل هناك أحد بالخارج؟

الوقت متأخر أن يكون أحد الكهنة أو خدام المعبد، وفي حذر تناولت المشعل المعلق على الحائط وقد قررت الخروج من الغرفة ومعرفة سبب تلك الحركة الغريبة بجوار غرفتها.

هي تعلم أن الغرف المجاورة تحتوي عدد من النساء اللاتي علي وشك الولادة أيضًا، ولكن الوقت متأخر أن يتواجد أي شخص خارج غرفته، كانت تفكر في كل ذلك حينما سمعت ذلك الصوت الخفيض القادم من الخارج.

ربما هي إحدى الكاهنات جاءت لتطمئن عليها.

وفي سرعة قامت بوضع المشعل مكانه على الحائط وذهبت للفراش.

من المحظور على كل النساء الاستيقاظ في هذه الساعات المتأخرة، سوف تخدع الكاهنة القادمة وكأنها مستغرقه في نوم عميق.

مرت برهة من الوقت حينما سمعت صوت الباب يفتح في هدوء.

لم تتحرك من مكانها بل تصنعت دور المستغرقة في النوم، ولكن مهلًا، هذه أصوات أكثر من شخص.

وما أن فتحت عينيها، حتَّى رأت رجلان ملثمان، أحدهم وضع يده على فمها ليمنعها من الصراخ، والآخر كان يقوم بربط يديها وقدميها، حاولت الصراخ ولكن الرجل جثم فوق صدرها واضعًا تلك القطعة القماشية ليغلق فمها تمامًا.

أمَّا الرجل الآخر فقد قام بربط أرجلها متباعدتين.

وأخرج من جعبته قنينة صغيرة، قام بفتحها، ونثر بضع قطرات على جسد(بدرة). التي حاولت أن تقاوم أو تصرخ ولكنها كانت مكبلة تمامًا.

الرجل يتحسس بطنها الممتلئة، ويقوم برسم شيئًا ما بهذه المادة الحمراء التي تحتويها القنينة.

ثمَّ تراجع للخلف وبدرة عارية تمامًا وعلى بطنها كانت تلك الرسمة الغريبة المرسومة بمادة أكثر غرابة.

وأخرج كتابا ما وبدأ يقرأ منه بصوتٍ خفيض، حاولت جاهده أن تستوعب ما يحدث، ولكن الحركة المفاجأة في أحشائها جعلتها تتسمر في رعب حقيقي.

فالجنين بدأ يتحرك في عنف راكلًا أحشائها وكأنها هو الآخر يعاني ألمًا ما، وكان هناك قوة رهيبة تتحكم به.

كانت تشعر بكل ذلك وهي تشاهد في فزع الرجل الواقف أمامها وهو يتلوا شيء أشبه بالصلاة بلغة غير معروفة، حاولت أن تقاوم بشدة الضباب الذي يحيط بعقلها.

حينها التقت أعينها بأعين الرجل الواقف أمامها، وهالها ما رأته. فأعين الرجل الواقف أمامها كانت تشع بضوء أبيض مخيف ومن مؤخره رأسه بدا واضحًا القرنان البارزان.

وفي رعب حاولت المقاومة أكثر وأكثر ولكنها كانت مكبلة تمامًا والرجل الجاثم فوقها يمنعها من الحركة نهائيًّا.

سمعت بعدها تلك الهمهمات بصوت غريب أشبه بالحشرجة يصدر من الرجل الواقف أمامها ممسكًا بذلك الكتاب وفي لحظة هوى على رأسها الرجل الجاثم فوقها بقبضته.

لتغيب عن الوعي.

حالة غريبة تلك التي تمر بها(بدرة).

هي ليست نائمة ولكنها غير مستيقظة، لأول مرة تشعر بذلك الإحساس الغريب، تسمع همسات بين فينة وأخرى، ثمَّ ينتهي كل شيء، وتارة تسمع صرخات قادمة من اللامكان يتبعها صمت تام كئيب

كانت تحاول الخروج من تلك الحالة بأي ثمن، ولكن جسدها يأبى الانصياع لإرادتها المسلوبة تمامًا

وبعد فترة من الوقت وأخيرًا بدأت تشعر بالغرفة المتواجدة بها، بدأت تشاهد الكهنة المحيطين بها من كل جانب.

حاولت أن تنهض من الفراش ولكن ألجمتها المفاجأة، فهي مكبلة تمامًا، ما الذي يحدث؟

قالتها(بدرة) للكهنة الذين ينظرون لها في رعب حقيقي.

ونظر الكهنة المتواجدون بعضهما لبعض ولم ينبس أحدهم ببنت شفة.

صرخت بهم(بدرة) في قوة مرة أخرى ما الذي يحدث لي ولماذا أنا مكبلة هكذا.

ولأول منذ أن استفاقت تشعر بأن أحشائها خالية، نعم خالية تمامًا.

وصرخت في جنون حقيقي محاولة أن تحرر نفسها من القيود، أين طفلي؟

ما الذي يحدث لي؟

هل مات طفلي؟

أخبروني الحقيقة.

فقط أخبروني أين ذهب؟

حينها أشارت إحدى الكاهنات بإشارة من يدها لباقي المتواجدون بالغرفة، فانحنى الجميع في خشوع وغادروا.

نظرت لها(بدرة) متوسله لها أن ترى طفلها، أرجوكِ دعيني أرى طفلي.

وقفت أمامها الكاهنة في صمت ولم تقترب منها، ثمَّ قالت لها في حدة:

- منذ متى تعبدينه؟

- نظرت لها(بدرة) في ذهول، أعبد من؟

- أجابتها الكاهنة وهي تقترب منها، لا تتذاكِ، وإلا لن ترين ابنك.

- صرخت بها(بدرة) غير مصدقة. ابني، هل أنا أحلم، أم أنني في حالة هذيان؟ كيف ألد وأنا كنت غارقة في النوم لساعات قليلة.

- أجابتها الكاهنه بعصبية، إيه ساعات تلك، أنتِ مقيدة هكذا منذ عشرة أيام، ولم تستعيدي وعيك إلا الآن فقط.

وبعدها ساد صمت ثقيل.

كانت(بدرة) تحدق في الكاهنة غير مصدقة لما أخبرتها به منذ لحظات، وفي تردد سألتها، ومتى وضعت طفلي؟

- أجابتها الكاهنة، وضعتيه قبل أن تظهر عليكِ العلامات.

- هزت(بدرة) رأسها بعدم فهم لكلمة الكاهنة وهي تسألها، إيه علامات تلك التي ظهرت عليّ؟

تركتها الكاهنة بدون أن تجيبها وغادرت الغرفة، وبدرة تصرخ وتتوسل للكاهنة أن تعود وأن تحضر طفلها لتشاهده ولو مرة واحدة.

بعدها بلحظات عادت الكاهنة ممسكة بمراة ووضعتها مباشرة أمام (بدرة).

وانطلقت صرخات(بدرة) عالية تهز جدران ذلك المعبد.

فانعاكس صورتها في المرآة كان يحمل وجه ممزق دامي تملؤه البثور وأعين بارزة وأسنان مدببة بشعة المنظر.

كانت تصرخ وهي تحاول فك قيودها في عنف.

وتغير صوت(بدرة) تمامًا.

تغير ليحل محله صوت غليظ وهي تنظر للكاهنة وتضحك.

وتخرج لسانها الثعباني لتلعق البثور على وجنتها.

وهي تقول:

- نعم لقد وضعت البذرة التي سوف تقضي عليكم.

نعم أنا لست هي.

أنا فقط أرى بعينيها، واحتل جسدها.

ولكنها غادرت منذ فترة.

مثلما سوف تغادرين يا لقيطة.

أنا أعلم ما الذي فعلته أمك أمامك مع رجال كثر، وأعلم أن والدك كان يعاقر النبيذ ليلًا ونهارًا

وأعلم أنه قتل أمك.

صرخت بها الكاهنة، اصمتي، اصمتي.

وهوت الكاهنة على رأس(بدرة) بالمرآة لتتهشم فوق رأسها في قوة.

وبدرة تتحدث بذلك الصوت الغريب.

سوف أقتلك وأعلق الدماء من على جسدك مثلما كان الرجال يلعقون النبيذ من على جسد والدتك.

وهنا صرخت الكاهنة بالحرس الموجود خارج الغرفه أن يحضروا.

وهي تطلب منهم صارخة أن يفعلوها الآن.

وبدرة تضحك في جنون حقيقي، سوف تقتليني أليس كذلك؟ سوف تقتليني مثلما فعل والدك في أمك اِنتقامًا لشرفه.

صرخت الكاهنة في عصبيه اقتلوها الآن الآن.

أخرج أحد الرجال ذلك السيف الهائل الحجم في لحظه، وقبل أن يقترب منها تحول صوت(بدرة) إلى صوت مغاير تمامًا، إلى صوت والدة الحارس الممسك بالسيف، وهي تقول، هل سوف تقتلني، سوف تقتل أمك يا (خسيف)، هل تقتل من حملت بك، هل تقتل أمك المريضة التي ذاقت شتى أنواع العذاب حتَّى تصبح رجلًا يعتمد عليه، هل سوف تفعل هذا معي.

صرخت به الكاهنة لتنتزعه اِنتزاعًا من حالة الذهول التي غرق فيها.

لا تسمتع لها وقم بقتلها الآن.

مره أخرى تكرر الصوت الصادر من(بدرة).

(خسيف) اِبني لن يقتل أمه التي تعبت في حياتها من أجله.

وفي لحظه صرخ (خسيف) قائد الحرس، أن أمي لم تكنْ يومًا تحمل هذا الوجه البشع، وقد ماتت منذ عشره سنوات، وما أن أكمل كلماته حتَّى اِنطلقت ضحكات(بدرة) في قوة وهي تقول:

نعم نعم أنا أعلم ذلك يا وضيع، وأعلم أنها تتعذب الآن مع والدك وكل العائلة.

ولم يتحمل الرجل كل ما يحدث.

وبمنتهى الغل.

هوى على عنقها بالسيف ليفصل رأسها عن جسدها بضربة واحدة.

وتراجع الجميع للخلف في ذهول وهم ينظرون إلى رأس(بدرة) التي كانت تتحدث وتنظر اليهم ضاحكة.

سوف أعود، أعدكم بذلك، وسوف ألتهم أمعائكم وأتلذذ بشرب، ولم تكتملْ الكلمات الصادرة من الرأس المفصول، فقد أخرستها قدم (خسيف) ودهستها دهسًا.

تراجع (خسيف) حتَّى اِلتصق بالحائط تمامًا وهو يشاهد الدماء السوداء والفقاقيع التي تسيل من رأس السيده المدهوس.

دخل عدد أخر من الجنود الغرفة ليقفوا بجوار قائد الحرس (خسيف) والكاهنة الكبرى ((هوراء)).

الجمع الغفير يشاهد الدماء التي سالت على أرض الغرفة مكونة لكلمة واضحة للغاية كلمة سوف تمثل التجسد الحقيقي لكل معاني الشر في المستقبل.

كلمه سوف تضع بصمتها بجلاء ليس في تاريخ اليمن فقط بل في تاريخ الكوكب بأكمله يومًا ما.

كلمه لم يفهم معناها أحد في ذلك الوقت، لقد كانت الحروف تكون كلمة (الحظرد).

بعد ذلك أمرت (هوراء) الحرس بحرق جثة هذه المرأة، وانصرفت في غضبٍ شديد، اِنصرفت وهي لا تدري وبحق ما الذي حدث لبدرة، اِنصرفت وهي تستعيد وتتذكر جيدًا النبوءة التي تحدثت عن ميلاد رجل سوف يغير مسار البشرية بأكملها، كان من الواضح أن النبوءة قد بدأت تتحقق، ففي البداية سوف يولد طفل بغير ميعاده بداخل معبد الشمس وسوف يكون بارعًا، مختلفًا، لماح، ذكي والخوف كله من ذكائه وفطنته.

اِنتفضت (هوراء) فجأة على صوت إحدى الخادمات وهي تناديها، مولاتي.

قالت لها (هوراء) بعنفٍ، نعم ما الذي تريدينه.

تعلثمت الخادمة في اِرتباك واضح، وهي تقول ل(هوراء).

أنا آسفة مولاتي ولكن يحتاجونك في حجرة أطفال الشمس للأهمية.

ولم ترد عليها (هوراء) وإنما اِنطلقت راكضة ناحية غرفة الأطفال، قلبها يحدثها أن هناك شيء ما بخصوص الفتي الذي لقيت والدته حتفها منذ قليل، كانت تفكر في كل ذلك وهي تركض وورائها الخادمه ناحية الغرفة.

وحينما وصلت (هوراء) لغرفة الأطفال هبت المربيات ليقفن جميعًا إِحتراما وتبجيلًا للكاهنة.

أرت لهم الكاهنة أن يجلسوا وهي تتفجص الأطفال في أسرتهم، وسألت الخادمات، ما الذي حدث، لماذا طلبتم حضوري على وجه السرعة؟

تحدثت إحدى الخادمات وهي تشير لطفل وسط الأطفال اللذين يصرخون، المشكلة مولاتي في ذلك الطفل، فهو يأبى أن يتناول اللبن، والشيء الآخر، هو هو،نظرت لها الكاهنة في غضب وصاحت بها هو ماذا، تحدثي.

قالت لها المربية، هو أن هذا الطفل لا يبكي على الإطلاق مثل البقية، هو فقط ينظر إلينا ويحدق فينا وكأنه رجل بالغ يا مولاتي، بادلتها الكاهنة النظرات في سخرية وهي تقول:

أي هراء ذلك الذي تنطقين به.

قاطعتها المربية مرة أخرى صدقيني مولاتي أننا نشعر بالخوف من ذلك الطفل، هو لا ينام مثل باقي الأطفال، نظراته إلينا وكأنه رجل ناضج يتفحصنا، هو يتابع حركتنا وكل ما نفعله.

بعصبية ونفاذ صبر نهرتها الكاهنة قائلة:

لا مجال لهذا السخف الآن، فغدا سوف يتم تطهير هؤلاء الأطفال، وبالنسبة للطفل الذي لا يتناول اللبن مثل البقية حاولوا معه حتَّى يستجيب، ثمَّ أردفت وهي تسأل الخادمات عن الطفل الذي يتحدثون عنه.

أشارت الخادمات ناحية طفل صامت، قمحي البشرة نحيف على غير العادة للأطفال في هذه المرحلة العمرية.

وشعرت (هوراء) برجفه في أوصالها بمجرد أن اِلتقت عيناها بعينا الطفل، حتَّى أنها هزت رأسها لتطرد تلك الفكرة الغريبة من رأسها، ولكن الحقيقة هي أن نظرات الطفل غريبة. إنها تبدو وكأنها نظرات ثاقبه لرجل بالغ.

هل الطفل يبتسم لها، مستحيل.

أشاحت بوجهها بعيدًا عن ذلك الطفل وهي في قراره نفسها تعلم أن بذلك الطفل شيء غريب.

وكم تمنت لو بإمكانها التخلص منه، وتنهي بذلك الشكوك التي تلتهم عقلها في أن يكون هذا هو الطفل المنشود الذي حكى عنه الكهنة الكبار في مخطوطاتهم.

اِنتزعت نفسها من كل تلك الأفكار ونظرت للجميع وهي تكمل في حدهٍ.

جهزوهم لغدا وكفاكم هلاوس وتخاريف.

وتركت الغرفة وسط الصراخ المعتاد لكل الأطفال..

إلا واحد فقط كان صامتًا وكأنه يعي تمامًا كل ما يدور حوله، طفل يحمل في عقله كيان مختلف، للغاية.

في تلك الغرفة الصخرية الصغيرة وعلى ضوء مشعل متراقص جلس رجلان القرفصاء أمام ذلك التمثال الصخري الموضوع أمامه كتاب عتيق، أصوات أنفاسهم الرتيب يتردد صداها في الغرفة.

همس أحد الرجلان بصوتٍ خفيض، إلى متى سوف ننتظر الخطوة التالية، إننا نجلس هكذا منذ وقت طويل وقد غابت الشمس ولم تتحرك أي صفحة في الكتاب ولم يحضر الكاشف.
بضيق إجابة الرجل الآخر.

لا تستعجل يا (صفوان)، سوف يحدث كل شيء مثلما تم التخطيط له، لقد فعلنا ما أمرنا به، ووضعنا الدماء على جسد المرأة الحبلي، وبالفعل وضعت جنينها، وقد رأيت بنفسك مفعول قطرات الزئبق الدموي الذي أعطانا إياه الكاشف كيف كان تأثيرها على الطفل.
قاطعة (صفوان) ولكننا لم نكمل ما أمرنا به، لقد طلب منا أن نحضر الطفل إلى هنا، ولكننا لم نفعل يا (رياد)، وأنت تعلم غضبة الكاشف حينما نعصي أوامره.
أجابه (رياد) وهو يبتلع لعابه في صعوبة، لقد حاولنا اِختطاف الطفل فور ولادته ولكن لم نتمكن إلى الآن من فعل ذلك، والكارثة أن غدًا هو آخر يوم ولو تم تجهيز الطفل فقد يضيع حلمنا للأبد.
قاطعهم في تلك اللحظات أصوات رياح عاتية، تخللها صوت (رياد) ها قد أتى الكاشف.

وأغمض الرجلين أعينهما وهم ينحنوا للأمام أكثر أمام التمثال، في تبجيل، وبصوت رخيم غريب هادئ تردد صدي كلمات الكاشف.

لقد وكلتكم بمهمة ولم تنتهون منها حتَّى الآن، ذلك الطفل كان يجب أن يكون هنا راقدًا أمامي الآن ولكنكم أغبياء، حُثالة بشرية حمقاء.

ولم ينبث أيًّا منهم بِبَنْت شفة وذلك الكيان يكمل في غضبٍ.

لقد علمت بكل ما حدث، لقد تم قتل أم الطفل اليوم، وغدًا يجب أن يكون الطفل أمامي حتَّى تكتمل الطقوس، لن يستمر هؤلاء البشر المتخلفين في عبادة الشمس، لن يستمر جهلهم بالحقيقة أكثر من ذلك، لقد اِنتظر قومنا مئات السنون حتَّى يتم ولاده هذا الطفل، جرت كل المقادير كما خططنا لها، وتعالى صوته لتهتز به جنبات الكهف الصخري.

لن أسمح بضياع هذه الفرصة حتَّى ولو كان الثمن هو التضحية بكم وبعائلاتكم.

منحنيًا الرأس وفي خوف حقيقي تحدث (رياد).

سيدي الكاشف نحن وعائلاتنا فداء لك.

نحن نطيعك ونأتمر بما تقوله لنا، ونعلم قوتك وسلطانك.

نلتمس منك العذر سيدي وسوف نفعل المستحيل لنحضر الطفل أمامك قبل أني يهبوه هؤلاء المخرفون للشمس مثلما يتخيلون.

وساد صمت ثقيل للحظات، قطعة صوت ذلك الكيان الغريب الذى يطلقون عليه الكاشف.

سوف تعودون الليلة إلى المعبد وتمارسون وظائفكم كالمعتاد وقبل بزوغ الشمس سوف تضعون بعض من ذلك السائل على شفاه الطفل فهو بحاجة له الآن.

وسوف تتخلصون من المربيات المتواجدات هناك تمامًا حتَّى لا تتركوا أي دليل على ما سوف تفعلونه.

سوف أترك لكم القنينة هنا.

واتخذ صوته صرامه مرعبه وهو يكمل.

وإياكم ثمَّ إياكم أن تفشلوا في تنفيذ ما أمركم به.

وفي صوت واحد أجاب الرجلان، نعم سيدي سوف ننفذ كل شيء.

بعدها سمع الرجلان صوت الرياح الحارة تمر بجوارهم، إيذانا برحيل الكاشف.

أن المهمة الموكلون بها يجب أن تتم، وإلا فالمصير المقرر لهما سوف يكون شنيع، ومرعب.

غادر (رياد) و(صفوان) ذلك الكهف الذي يتعبدون فيه بعيدًا عن أعين القبيلة.

لقد دخل كلّ منهما في هذه العبادة الجديدة، عباده الكاشفين.

لم يعلموا حقيقة من يطلقون عليهم اِسم الكاشفين، هم يعلمون فقط أنهم ليسوا بشرًا مثلنا.

يحضرون كالرياح العاتية ولا يجوز النظر إليهم أيًّا كانت الأسباب وإلا فالعمى هو المصير المحتم.

يتذكر (رياد) صديقهم ثوار الذي تجرأ يومًا ونظر لأحد الكاشفين واحترقت عيناه وانفجر بعدها رأسه تمامًا، ومن يومها تعاهد هو وباقي المجموعة على السمع والطاعة للكاشفين، من هم الكاشفين وما هي فصيلتهم، الحقيقة هم لا يعلمون تحديدًا، لم يراهم أحد وعاش ليصفهم، كل ما يعرفونه هو أنهم يحصلون على الأموال والهدايا من جراء تنفيذ أوامر الكاشفين.

لماذا أطلق عليهم اِسم الكاشفين؟ لأنهم يكشفون كل شيء من الماضي وقليل من المستقبل.

كانت الأفكار تتزاحم في عقل (رياد) وهو في طريقه للمعبد، الليلة سوف يقوم هو و(صفوان) باختطاف الطفل.

لا مجال الآن للتراجع أو التفكير في أي شيء آخر إلَّا تنفيذ المهمة.

أما في المعبد فقد كانت أصوات متباعدة تأتي كل فينة وأخرى لبكاء طفل أو لشخص ما يتحرك في جنبات المعبد الصخري.

وفي ركن مظلم جلس (صفوان) و(رياد) في اِنتظار اللحظة المناسبة لتنفيذ مهمتهم، هم يعملون هنا في المعبد والجميع يثق بهم كحراس للمعبد وهذه النقطة ربما تكون سبب أبقاء الكاشفين عليهم أحياء حتَّى الآن.

ربما لحاجتهم إليهم، ولكن السؤال الأهم إذا كان الكاشفين يمكنهم التنقل ببساطة عبر الحواجز والجدران لماذا لم يقم أيًّا منهم باختطاف الطفل ببساطة؟ ظل هذا السؤال يلح على عقل (رياد) حينما وكزه (صفوان) في كتفه لينتزعه من أفكاره، هيا يا (رياد) أعتقد أن الوقت مناسب الآن.

وبالفعل تحرك الرجلان بهدوء، ناحية غرفة الأطفال.

تسللًا بهدوء إلى أن وصلا إلى غرفة الأطفال، و(رياد) يقيض بيده على القنينة التي أعطاهم إياه الكاشف.

وفي حذرٍ شديد تحرك (صفوان) ليفتح الباب الخشبي لغرفة الأطفال، ولحسن حظة فلم تتنيه أيًّا من المربيت للصوت، كلهن نائمات، قالها (صفوان) هامسًا ل(رياد) وهم ينسلون في خفة وهدوء بين الأطفال، حتَّى وصلا إلى الطفل المنشود، والحقيقة أن الصدمة كانت من نصيبهم فالطفل كان ينظر لهم في برود، بأعين واسعة.

اللعنه على ذلك الطفل، قالها (صفوان) وهو يحدق في الطفل الصامت تمامًا.

هيا ننهي مهمتنا ونغادر يا (صفوان) دعنا ننتهي من ذلك الكابوس.

وبالفعل فتح (رياد) القنينة التي تحوي مادة مجهولة بالنسبة لهم، وقربها من فم الطفل لتنساب القطرات منها، ويلتقمها الطفل في تلذذ واضح، وفي لحظات أغمض الطفل عيناه، وذهب في ثبات عميق.

هيا بنا، قالها (صفوان) وهو يحمل الطفل في حرص شديد، ولكن الكارثة كانت قادمة لا محالة، فقد اِنتفض (رياد) نتيجه سعال إحدى المربيات وسقطت منه القنينة على الأرض.

ومع ذلك الصوت اِستيقظت إحدى المربيات مفزوعة وهي تركض ناحية الطفل، ولم يمهلها (رياد) الكثير فقد طعنها طعنة نافذة في صدرها ولكن وقبل أن تلفظ أنفاسها الأخيرة دوت منها صرخة عالية، وانطلقت الصرخات من كل صوب، لقد اِستيقظ باقي المربيات في هلع وتعالت صرخاتهم لتهز جوانب المعبد.

هيا يا (صفوان) هيا بنا، رفع (صفوان) سيفه أمام النسوة وهو يهددهم أن مصيرهم سوف يكون القتل لو اِقترب أحدًا منه.

أصوات كثيره تتعالى في جنبات المعبد، بعد لحظات سوف تمتلئ الغرفة بالحراس وسوف تكون نهايتهم.

يجب أن يبحثا عن طريقة للهروب بأي شكل.

وكان الحل هو النافذة، صحيح أن الغرفة في الطابق الثاني ويمكن القفز منها ولكن ماذا عن الطفل الذي يحملانه.

ولكن لا وجود لطريق آخر الآن، صاح (رياد) وهو يركض ناحية النافذة، هيا يا (صفوان) هذا هو الحل الوحيد أمامنا، وبالفعل تحرك (صفوان) في سرعة ناحية النافذه وتناول الطفل من (رياد) قائلًا له:

- اقفز وسوف أقذف لك الطفل هيا هيا.

وبالفعل قفز (رياد) ولكنه شعر بالتواء كاحلة بشدة فوسط الظلام ارتطم كاحله بحجر كبير، وكان الألم لا يوصف.

هيا يا (صفوان) إلى بالطفل وبالفعل تسلق (صفوان) النافذة وهو ينحني بجسده للأسف تمامًا حتَّى يتناوله (رياد)، وبصعوبة شديدة رمي الطفل الذي تلقفه (رياد)، وحينها سمع صوت صرخة (صفوان) والحرس ينهالون عليه بسيوفهم، وانطلق (رياد) هاربًا، ومعه الطفل الذي لا يصدر منه أي صوت أو حركة..

كان يركض متناسيًا الألم الرهيب في كاحلهِ، وكانت المشكلة الحقيقة هي أن الحراس كانوا يركضون خلفه، الظلام في صالحه تمامًا فيمكنه أن يتواري خلف تلك الصخرة الكبيرة.

كان يحمل الطفل وهو ينظر إلى كاحله المصاب، وفي نفس الوقت يتلصص على الحراس ليعرف وجهتهم.

اللعنة، أنهم يغلقون عليه تمامًا طريق الذهاب إلى الكهف الذي يتم فيه تحضير الكاشفين، سوف ينتهي كل ما فعله بالفشل.

كانت الأفكار تدور في عقله بسرعة رهيبة وهو يحاول التوصل إلى الحل.

ولم يكنْ أمامه سوى الركض في الاتجاه المعاكس، وربما يقوم بتضليل الحراس ويتمكن من الذهاب إلى الكهف المنشود.

وبالفعل كان يركض محاولًا تجاهل ألم كاحلة الشديد وكذلك يحتضن الطفل في قوة، حينما سمع ذلك الصفير يمر بجوار أذنه، أن ذلك الصوت، هو صوت الأسهم.

لقد بدأ الحراس في كشف (رياد) ويطلقون عليه الأسهم، وقبل أن يتجاوز في تفكيره اِخترق سهم كتفه الأيسر في قوةٍ؛ ليصرخ (رياد) من الألم، ولكنه لم يستسلمْ، وأخذ يركض مكملًا طريقه ناحية تلك الكهوف الجبلية البعيدة.

كان كل أمله أن يختبئ في أحداها لبعض الوقت.

ولكن الدماء التي تنساب في قوة لتغمر جبهه الطفل النائم كانت تشير إلى أن ما يتمناه لن يتحقق.

ظل (رياد) يركض متجاوزًا الكتل الصخرية ومن خلفه يسمع أصوات الحراس، وأصوات أسهم تمر بجواره، حتَّى تلقي سهم آخر في قدمه، وصرخ (رياد) من الألم، صرخ وكل خلية في جسده تئن في قوة.

ولكنه أكمل المسيرة وهو يترنح إلى أن وصل إلى تلك الفتحة الضيقة في الصخور، ووضع بها الطفل، هكذا سوف يحاول أن يضلل الحراس..

وبالفعل تحرك متألمًا، لقد وضع الطفل وسوف يعود له لاحقًا.

وانطلق (رياد) محاولًا الهروب والدماء تسيل من جسده في قوة.

الأصوات تتعالى من خلفه، الأصوات تقترب منه.

أزيز الأسهم يمر جواره، وتوقف للحظة ليلتقط أنفاسه، حينما لفت اِنتباهه تلك الحركة الخافتة بجواره.

وقبل أن يلتفت ناحية الصوت كان سهم آخر قد اِخترق رقبته ليسقط (رياد) أرضًا مضرجًا في دمائه.

وحينما وصل إليه الحراس، كان الرجل يلفظ أنفاسه الأخيرة.

حاول الحراس أن يعرفوا منه مكان الطفل وأين اِختفى، ولكن كانت نهاية (رياد) سريعة للغاية، فقد لفظ أنفاسه الأخيرة قبل أن يخبرهم.

لفظ أنفاسه الأخيرة تاركًا الطفل في تلك الفجوة الصخرية.

بعد شروق الشمس اِنتشر الخبر في أرجاء القرية..

لقد تم اِختطاف أحد الأطفال من المعبد ولم يتوصل أحد إلى مكان اِختفائه!

ولأول مرة تذهب الأسر التي وهبت أبنائها للمعبد للمطالبة باستعادة أبنائهم، وصد الحراس كافة محاولات دخول أُسر الأطفال، ولكن وكأن القدر يحكم قبضته على ما يحدث فقد تزايدت أعداد أهل القرية تزايدت بشكلٍ لم يحدث من قبل.

وتعالت الصيحات:

إن كان إلهنا لا يمكنه حماية أبنائنا فلن نرضى به إلهًا بعد الآن.

هكذا وفجأة قامت ثورة في عدة ساعات.

وبدأت الحرب بين أفراد القرية، وبين حراس المعبد وسقط الكثير من أهل القرية، مثلما سقط عدد من الحراس.

مملكه الشمس تنهار يا مولاتي، قالها قائد الحراس للكاهنة، التي كانت ترتعد من الخوف.

مولاتي يجب أن تغادري الآن، فأهل القرية سوف يقتحمون في أي وقت.

ولكنها لم تبرحْ مكانها وهي تنظر من النافذة إلى الثورة الغريبة إلى قامت في سويعات.

كل ذلك بسبب الطفل، لقد تحققت النبوءة مثلما قدر لها.

وتركت رئيس الحرس مندهشًا لتجلس على مقعدها الوثير.

وقالت له في هدوء غريب، اذهب أنت وانجو بنفسك، فما هو مقدر سوف يحدث..

اذهب.

حاول الرجل أن يثنيها عن قرارها ولكنها قامت ودفعته دفعًا خارج الغرفة وأغلقتها عليها من الداخل!

وجلست وهي تستمع إلى الصرخات المتتالية القادمة إليها.

صرخات أهل القرية اللذين ثاروا على الكذبة التي عبدوها ولم تحمِ أبنائهم.

الحقيقة أن سبب كل ما يحدث الآن كان مكتوبًا من البداية.

الأمر كله كان بسبب الطفل.

بسبب النبوءة التي تحققت ولم تستطِعْ منعها.

وفي قوةٍ تعالت أصوات أهل القرية وهم يحطمون كل شيء بالمعبد، وحينما وصلوا إلى غرفة الكاهنة كانت قد فارقت الحياة ببساطة بعدما قررت أن تنتحر بدلًا من أن تترك نفسها لعذاب أهل القرية.

** * * **

الموجة الثانية

الأولون

لقد اِنهارت امبراطورية الشمس في بيحان، وانتهت صطوة الكهنة، وقام أهل القرية بسلب كل المعابد حتَّى حاكم تلك القرية فر هاربًا.

وفي جنون اِشتعلت النيران في المعابد، الحقيقة أن الأمر برمته مبالغ فيه، ردة الفعل تلك كانت عاتية للغاية، ولا أحد حتَّى الآن يعلم سبب الهياج الشديد لأهل القرية، أيعقل أن يكون كل ما حدث بسبب اختطاف أو اختفاء أو حتَّى مقتل طفل من أبناء الشمس.

حسنًا ذلك الأمر برمته سوف يحكم عليه التاريخ في يوم ما وعن أسباب كل ما حدث.

لنعود الآن إلى ذلك المشهد الموجود أمامنا.

رجل ثلاثيني نحيف يبكي في جنون وهو يبحث عن طفلة.

إنه (أهزج بن باطش) والد الطفل المختطف.

كان الرجل قد علم أن زوجته قد قضت نخبها، وازداد الأمر سوء باختفاء طفلة.

وفي جنون وحزن اِنطلق الرجل يبحث عن طفله في كل الأماكن الجبلية التي دارت بها الأحداث الرهيبة منذ قليل.

كان يصعد الجبل تلو الآخر بحثًا عن أي صوت أو أنين أو أي شيء يدله على مكان طفلة.

لن يتحمل الرجل أن يفقد زوجته وطفله في يوم واحد.

ومر الليل تلو الآخر، والرجل يدور ويبحث في كل ركن عن طفلة، ومن شدة الإرهاق دخل في أحد الكهوف الجبلية وأنهار جسده من فرط التعب والإرهاق.

لم يدرِ(أهزج) كم من الوقت قضاة وهو في هذه الحالة، ربما اِستيقظ من شدة العطش والجوع، ولكن مهلًا، ما هذا الظلام؟

ظلام ثقيل يخيم على كل شيء.

لا وجود لأي شعاع من الضوء، هو محاط فقط بظلامٍ دامس، كان يتخبط في أركان المكان الصخري وهو يصرخ بأعلى صوته أن يغيثه أحد، ظل يصرخ وهو يعلم أن لا أحد سوف يسمع صرخاته في تلك المنطقة المعزولة ويصرخ، حتَّى بح صوته وفي النهاية جلس على الأرض وهو يبكي في حرقة، على ضياع زوجته وطفلة بل وضياع حياته نفسها.

صمت الرجل بعدها وهو ينصت جيدًا لتلك الأصوات الغريبة التي تتحرك بجواره.

اِرتعد الرجل وهو يلتصق بحائط صخري وهو ينادي في رعبٍ.

من هناك، من هناك.

ولم يجبه أحد، كل ما حدث أن الأصوات تعالت، وأصبحت أشبه بعاصفة رملية تدور بداخل الكهف، ومن شدة رعب(أهزج) كان يصرخ، يصرخ وينادي بأعلى صوته أن ينتهي كل ما يحدث.

والحقيقة بالفعل أن كل شيء اِنتهى، ومن أعمق أعماق الظلام صدر صوت غريب تردد صداه في أرجاء المكان.

أنت تبحث عن طفلك، ونحن نعلم مكانه.

في لهفة صاح الرجل غير مصدق:

تعلمون أين طفلي، حسنًا أخبروني أرجوكم أين هو؟

ثمَّ اِستدرك فجأة وهو يعيد تكرار الكلامات الغامضة التي سمعها.

ثمَّ أخبرني من أنتم من الأساس.

اِنطلق الصوت مرة أخرى، نحن آلهتك يا(أهزج)، نحن نعرف كل شيء عنك وعن زوجتك وعن طفلك

نحن الماضي السحيق والمستقبل.

نحن الأولون يا(أهزج) نحن من أطلق علينا قديمًا الكيانات الأولى أو الكيانات القديمة لقد عشنا هنا حتَّى قبل الطوفان نفسه، لن يستوعب عقلك البدائي ما سوف أحكيه لذلك فسوف تكون كلماتي قليلة وموجزة ويمكنك الموافقة أو الرفض، كيفما تشاء.

سوف نجعلك تعرف طريق طفلك، وسوف نساعدك على الهروب من هذه القرية، ولكنك سوف تذهب لتأوى في مكان سوف نحدده لك.

ولكنك سوف تعيش تحت أمرتنا أبد الدهر، سوف نعلم اِبننا كل شيء وأنت سوف ترعاه.

في حيره كرر(أهزج) الكلمات الغريبة التي يسمعها مرة أخرى وهو يتسآل اِبننا؟ هذا طفلي، وليس طفلكم.

وساد الصمت لبرهة من الوقت ثمَّ جاء الصوت الغريب مرة أُخرى ليكمل حديثه.

كان طفلك ولكنه يمثلنا الآن.

ثمَّ اِستدرك الكيان، لا تشغل بالك بكل هذا، الأمر المهم أن يعيش الطفل وتعيش معه لترعاه وسوف نساعدك على الحياة، ونساعده على التعلم.

واكتسي صوته بالحدة وهو يكمل، هل توافق؟

ولم يجد(أهزج) أي سبيل سوى الموافقة بالطبع.

حسنًا، بعد أن أخرج سوف ترى الضوء مرة أخرى.

وسوف يأتي أمامك ذئب، لا تخاف منه وسر خلفه وسوف يدلك على طريق طفلك.

الذي بالمناسبة هو ذكر.

وإياك أن تخبر أي شخص بما سوف تعرفه أو سوف نخبرك به، كل ما سوف تفعله أن تأخذ الطفل وتسير خلف ذلك الذئب إلى أن يتوقف وتتوقف معه، وسوف يكون هذا هو مكانكم الذي تمكثون فيه لبعض الوقت.

وببلاهة أجاب(أهزج)، حسنا ولكن كيف أناديكم أو أتحدث معكم، وأكمل(أهزج) متسائلًا وما هو اِسمك؟

شعر بلفحة من النيران بجوار أذنه والصوت يكمل، اِسمي (كثولو) يا آدمي ولكن إياك أن تفصح عن هذا الاسم لمخلوق، وتذكر، سوف نمدك بالطعام ونساعدك أن تعيش حياة كريمة.

وكذلك سوف نحيط بالطفل، ونسير في جسده محل الدماء.
إلى اللقاء يا آدمي، إلى لقاء قريب.
واختفى الصوت ومعه عاد الضوء الخافت ليغزو ذك الكهف الصخري.
وجلس(أهزج) حائرًا، يفكر في كل ما قاله هذا الشيء الذي يطلق على نفسه (كثولو)، هل كنت أهزي وأن كل ما مررت به هو مجرد هلاوس وليس أكثر ؟ وكانت الإجابة قادمة، فأمامه وبخطوات ثقيلة كان يتقدم ذئب ضخم يشع من عينيه ضوء أحمر مرعب.
اِنتفض(أهزج) من هول المنظر أمامه، ولم يتحرك من مكانه، هو فقط كان يحدق في تلك الأعين الجهنمية للذئب الذي تحرك في النهاية وخرج مغادرًا الكهف، وكم تمنى(أهزج) لو أطلق ساقيه للريح واختفى، ولكن الكيان أكد له أن هذا هو الطريق للحصول على طفلهِ.
وفي تردد خرج ليسير خلف الذئب.
واستمرت المسيرة لوقت ليس بقليل، حتَّى توقف الذئب أمام فجوة بين الصخور.
وانطلق(أهزج)، ناحيتها، وبعد خطوات بداخل ذلك التجويف الصخري وعلى الضوء المتسلل من القمر، وجد الطفل.
ابني، قالها وهو يحتضن الطفل في لهفة.
الغريب في الأمر هو أن الطفل لم يكنْ يبكي كعاده الأطفال، أو حتَّى يتحرك بعصبية مثلهم بل كان يحدق في والده بنظرات ثاقبة.
وخرج الرجل حاملًا طفلة، ليسيرا خلف الذئب.

اِستمرت المسيرة لوقت طويل، وفي النهاية توقف الذئب أمام مدخل كهف آخر، كهف يقف وسط الصحراء كوحش جاثم فوق ضحيته.

وبهدوء دخل إلى الكهف، وأصابته صدمة جديدة، فبداخل الكهف كان هناك كل ما تشتهي الأنفس من أكل وشرب.

وضع اِبنه بجواره وتناول المياه وهو يشرب ويأكل الفاكهة كالمجنون.

** * * **

حسنًا أعتقد أن ما خططنا له يسير بشكلٍ جيد إلى الآن.

قالها الكيان الذي نعرفه الآن باسم (كثولو) وصوته يتردد في تلك المنطقة المعزولة عن الوجود البشري.
ليرد عليه صوت آخر ولكن عندي لك سؤال يا (كثولو).

أجابه (كثولو) الذي يتحرك في أرجاء المكان مثل الدخان، بكل تأكيد يا يوج.

ماذا لو لم يستجب الطفل إلى تعليماتنا، أنت تعلم أننا اِنتظرنا لألف عام حتَّى نصل إلى هذا الطفل وفق تاريخ ميلاده ومواضع الأبراج في تلك الليلة وقد اِستنفذنا مجهود كبير في كل تلك الحسابات والبحث وتسخير البشر وغيرهم حتَّى نجحنا في وضع بذورنا داخل جسد الطفل.

أجابه (كثولو)، أعتقد أن كل الاحتمالات تقول أن الطفل سوف ينفذ كل ما سوف نطلبه منه، سوف نعلمه ونعزز بداخله كل ما نريد، ذلك الطفل

سوف يكون هو الناتج الحقيقي لعودتنا للسيطرة على كل شبر في ذلك الكوكب، مثلما كنا من قبل.

سوف نستعيد هيبتنا التي ضاعت على أيدي الحن والبن ومن بعدهم الجن والشياطين.

وازداد صوته حماسًا الطفل وفقًا للنبؤة تنطبق عليه كل السمات.

سوف يفعلها، أعدكم بذلك.

أن الحياة سوف تتغير في وقتها كما نريد، لقد اِنتظرنا لمئات السنين، وسوف ننتظر لأكثر منهم بتوقيت أهل الأرض الفانون، حتَّى تحين اللحظة التي نعلن فيها الحرب على الجميع ونبيد كل من حاربنا يومًا ما.

وخيم الصمت بعدها صمت يحمل أثر تلك الكلمات المرعبة.

سوف أطلق عليك اِسم (الحظرد)، أنه اِسم جميل، كنت أطلقه على ناقتي وأنا طفل صغير

قالها(أهزج) وهو يداعب الطفل.

لقد مضى على تواجدهم الآن خمسه ليالي، يهنئون فيها بالمأكل والمشرب، يتناول هو ما لذ وطاب، وهناك طعام وسوئل خاصة لابنه، يعطيها له كلما شعر الطفل بالجوع.

خمس سنوات مضت على مكوثهم هنا، (الحظرد) تعلم السير والكلام.

أما والده فقد بدأ مرض غريب يجتاح جسده بشكلٍ مفاجئ.

ولم يعد يقوى على التحرك إلا بصعوبة شديدة.

لجأ لـ(كثولو) ولكن لم يتحسن الوضع.

كفاك صفيرًا يا حظرد فرأسي يكاد ينفجر، قالها(أهزج) للطفل الذي كان مستمرًا في تقليد أوات الصفير بجواره.

كانت الحياة بالنسبه للطفل الصغير غريبة مثلها مثل مولده.

كان يجلس لساعات في مكان معزول يسمع فيه أصوات الألهة وهي تحكي له عن معلومات غريبة عن بدايه الخلق والمخلوقات، كيف كانوا يسيطرون على كل شبر في هذه الأراضي السبع قبل الطوفان وحتَّى قبل هبوط آدم نفسه، قوم اِبتعدوا عن الأعين لفترة طويلة للغاية، ولكنهم يجهزونه هو من أجل عودتهم.

تاريخهم كان يحتم عليهم اللجوء إلى الطفل الذي يحمل بصمه النجوم، موروثاتهم أكدت أن عودتهم سوف تكون من خلال ذلك الطفل، أنه رسولهم.

نعم هو يشبه رسولًا لهؤلاء القوم.

ورغم صغر سنه إلَّا أنه كان يلتهم كل المعلومات اِلتهامًا، كان محرمًا عليه رؤية (كثولو) أو غيره من أسياد، ولكنه كان دائم السؤال، عن كل شيء، في كافة العلوم.

وحينما سأل عمَّا حدث لوالدته، أخبروه بالحقيقة وأنهم ضحوا بها من أجل أن يضعوا بداخلها نطفتهم.

ومنذ تلك اللحظة بدأت بذور الكره تنبت داخل الطفل ناحية القوم الذين قتلوا والدته.

ومن المؤكد أن تلك البذور سوف تنموا مع مضي الأيام.
وقبل أن يبلغ (الحظرد) الخامسة عشر رحل والده، تُوُفِيَ الرجل الذي عاني كثيرًا بسبب مرضه، رحل ليترك (الحظرد) يكمل مسيرته وحيدًا، مع آلهته.
كان (الحظرد) الذي أخذ عن والده البشره السمراء والنحافة الشديدة يجلس بجوار جثه والده، وهو لا يعلم ما الذي سوف يفعله بها، هو من الأساس لم يلتقَ ببشر سوى بوالده وقد أخبره (كثولو) أن ذلك في مصلحته لأنه لو ظهر الآن فسوف يتم قتله على الفور على أيدي البشر الهمجيون الذين يعيثون فسادًا بالأرض في تلك الحقبة الزمنية.
اِنتزعه من أفكاره أصوات الرياح العاتية القادمة تجاهه، إنه (كثولو) وتلك هيئته التي اِعتاد أن يراه بها، بعدها بلحظات ساد الظلام كالعادة ولم يعد يرى شيء.
ومن أعماق الظلام ترددت كلمات (كثولو)، لا تحزن على فراقه، فهو فاني مثله مثل الآخرين،
ولم يجيبه (الحظرد)، فقط أغمض عينيه، وصمت تمامًا و(كثولو) يكمل.
الآن حان وقت التجربة الأهم في حياتك.
ألم تتمنى يومًا أن تعرف ما الذي يفكر فيه الآخرون؟ ألم تتمنى أن تعرف ماضيهم وكل ما مروا به في حياتهم؟

أجابه (الحظرد) في هدوء، بالتأكيد أريد ذلك وكنت أطلب منكم معرفة السبيل لكشف أسرار البشر حتَّى أستطيع أن أواجههم يومًا ما.

رد عليه (كثولو) قائلًا:

- حسنًا لقد حانت اللحظة.

وسوف تتعلم اليوم الدرس الأهم على الإطلاق.

سوف تتعلم كيفية سبر أغوار الموتى ومعرفة ماضيهم بل ورؤية كل ما مروا به في حياتهم....

قاطعه (الحظرد) متسائلًا:

- وكيف يمكنني فعل ذلك؟

أجابه (كثولو):

- سوف تتعلم فن اِستنطاق الموتى يا فتي، واليوم هو تجربتك الأولى مع(أهزج)، مع والدك نفسه.

واتسعت عينا (الحظرد) من وقع كلمات (كثولو) عليه.

وغمغم متسائلًا:

- وكيف سوف أعرف أسرار حياة والدي.

أجابه (كثولو) وصوته يتردد من جانب آخر في ذلك الكهف الهائل:

- دع كل شيء لي وسوف أعلمك.

الآن قم بفتح عيناك.

تردد (الحظرد) للحظة فقد كان منهيًّا عليه أن يفتح عيناه في حضور الآلهة.

ولكن (كثولو) أكمل، أطع الأمر ولا تخف، فسوف إِستحوذ على جسدك واترك عقلك ليتعلم وعينيك لترى ما سوف يحدث.

وبالفعل فتح (الحظرد) عيناه، وحينها شعر بشيء ينفذ عبر ثنايا عقله، ثمَّ شعر بالخدر يسري في أوصاله.

حتَّى أنه ترنح ثمَّ سقط على الأرض.

وسمع صوت (كثولو) من حوله وهو يقول، الآن أنا أتحكم في جسدك وسوف تتعلم كيفيه إِستنطاق الموتى.

مسلوبًا لإرادته كان يتحرك (الحظرد) ليمسك بتلك السكين الحادة، متوجها ناحية جثة والده الممددة أمامه.

ما الذي سوف أفعله، قالها وهو يحاول الابتعاد عن جثة والده، ولكن قوه كاثولو الجبارة كانت تتحكم في كل ثنايا جسده.

لا تقاوم يا فتى، فالدرس القادم مهم للغاية، وبإرادة مسلوبة تمامًا كان ينطق بتلك الكلمات الغريبة:

أدوناي ، أدني، أدهيا، أدون.

ذيزب، حذرب، هيشب، أدون.

مسلقر، حيروث، أفاعون، أدون.

أشيري، هائيش، ملوخ، أدون.

(التعويذة المكتوبة حقيقية فلا داعي لذكرها بصوتٍ مسموع إذا كنت تقرأ الرواية بمفردك).

وبحركة مفاجأة تحركت يد (الحظرد) لتغرس السكين في صدر والده.

كان صوت (كثولو) يتردد في أعمق أعماقه وهو يقول، هو ليس والدك الآن، هو مجرد ملابس مهترئة كانت تستر روحه فقط، والدك رحل وسوف نستنطقه فلا تجزع ولا تخاف يا فتي.

وضع (الحظرد) السكين جانبًا وهو يضع يده بداخل أمعاء والده كل ما يحدث يتم دون إرادته، وضع كفي يديه داخل أمعاء والده ثمَّ تحرك قليلًا وتناول قطعة قماشية بيضاء وهو يرسم عليها تلك الكلمات.

هياروت، أقسم عليك بالأصبائوت والخيران والتاعوت.

ناريوت، أقسم عليك بالخائل وشراهيا أكانوت.

ماروت، لأجل ثاروت ال أدوناي أصباؤت.

فلتحضر حولي الآن، مخترقًا الزمان والمكان، أقسمت عليك بحشيائيل وزوائل النخيل.

أن تسمعنا بلسان الجسد المسجي أمامنا.

ميان، مليخون، مازر، أبانوخ.

(كما هو الحال بالنسبة للتحذير السابق ر□اء عزيزي القارئ لا تقرأ التعويذة بصوت مرتفع إذا كنت تقرأ الرواية بمفردك، وإذا شعرت لوهلة بسخونة في□سدك أو رعشه مفا□أة فذلك دليل على إنك خالفت التنويه).

وترك (الحظرد) القطعة القماشية من يده، وفعل آخر شيء كان يتخيل أن يفعله، ففي قوة تحركت يده لتخترق جسد والده وتعتصر قلبه في مشهد لم يكنْ يتخيل أن يحدث منه تجاه والده، ولم يكتفِ بذلك، بل أن فمه اِنفتح بتأثير قوه (كثولو)، والتهم (الحظرد) جزء من قلب والده.

حاول أن يفرغ فمه الممتلئ ببقايا قلب والده ولكن كانت سيطرة (كثولو) عليه عظيمة.

فقد اِبتلع كل شيء ثمَّ أخذ المتبقى من قلب والده وقام بلفة في القطعة القماشية ووضعه داخل الجسد من جديد، وتراجع للخلف.

تراجع وهو لا يكاد يصدق ما فعله للتو.

وصوت (كثولو) يرتفع من حوله أحسنت يا فتي أحسنت.

كان (الحظرد) يرتعد بشدة من هول ما يمر به.

وازداد رعبه وهو يشاهد جثة والده تتحرك.

نعم تتحرك.

الجسد الممدد على الفراش كان ينتفض، بدأ الأمر بحركات بسيطة ثمَّ اِزدادت الحركات لتأخذ شكل التشنجات، وفي النهاية تحركت الجثة، تحركت جثة والده لتتدلي أمعاؤه خارج جسده والجثة تجلس أمامهم.

وحينما فتحت الجثة أعينها كانت أعين سوداء تمامًا.
كان الشعور الذي يجتاح (الحظرد) الآن هو مزيج من الخوف والرعب والذهول والاشمئزاز.
وازداد كل هذا مع الكلمات التي تناثرت من فم الجثة، جثه والده.

بيلاغ اليغم يواغ أسينوت، أأمروني بما تريدون وأنا على السمع والطاعة.
كانت الجثة تتحدث إليهم.
وهي جالسة أمامهم بمنظرها الذي تقشعر له الأبدان.
تحدث (كثولو) على لسان (الحظرد)، موجها كلامه للجثة.
أخبرني عن حياة جسدك الفاني وطفولتك، أخبرني بما مررت به من فرح وحزن، أخبرني حتَّى أطلب منك التوقف.
وبالفعل تحدثت الجثة عن حياة(أهزج) اِبن باطش، تحدثت وهي تروي أدق أدق تفاصيل حياته، مرورًا بزواجه من(بدرة) وكل التفاصيل.
توقف، قالها (كثولو) في قوةٍ.
يكفي ما تحدثت به.
ولتعد إلى حيث تنتمي، هيالون أخيث فيواح أسكينوت.
وبالفعل عادت الجثة لتستوي على الفراش، وانتفضت قليلًا ثمَّ سكنت حركتها تمامًا.

وحينها عادت للحظرد السيطرة على جسده، عادت وهو يشعر وكان روحه تغادر جسده فعليًّا،

وساد الصمت، بعدها.

لقد خاض (الحظرد) تجربته الأول في اِستنطاق الموتى، نعم كانت التجربة على والده، ولكن مثلما قال (كثولو)، الجسد هو الملابس التي تغطي الروح فلا ضير من أن نفعل بها ما نريد.

كان يفكر في كل ذلك وصوت (كثولو) يتردد في جنبات المكان وهو يغادره، أحسنت يا فتي، أحسنت للغاية.

** * * **

بعدها تعلم (الحظرد) كيف يتم اِستنطاق الموتى بكافة الأشكال، تعلم كيف يتم اِختراق الحواجز بين العوالم السفلية والعلوية، عرف عن الجن، وعرف عن الحن والبن, والشياطين، والحقيقة إنه كان دائم السؤال عن الشاطين وصفاتهم وطباعهم، كان بداخله إعجاب يتنامى يومًا بعد يوم بالشياطين، كيف تمرد الشيطان الأكبر ورفض أن يركع أمام آدم، كيف تتنامى مملكه الشياطين في جنبات الكون الفسيح.

تعلم كيفيه رسم خرائط الصواعد والهوابط، تعلم أن (كثولو) وغيره من الأعوان هنا هم خلق مختلف تمامًا عن كل ما سبقوهم ومن أتوا بعدهم، درس تاريخهم، وتعلم كل شيء عنهم. فهم السر في عدم ظهورهم إلَّا في أوقات محددة، وفهم قدراتهم واختلافها عن القدرات البشرية.

تعلم في كل المجالات من خلال الاستماع للألهة التي تزرع بداخله كل ما يبتغيه، لقد تنامى بدخله شعور واضح وأدرك أنهم ليسوا بآلهة ولكنهم يتمنون الوصول إلى درجة الألوهية، كان يعلم أن هناك من يتحكم في مسار هذا الكون ولكنه هو الآخر كفر به، لقد كانت البذور التي بداخله لها دور كبير في كل ما وصل إليه، الذكاء والفطنة والدهاء، كل شيء كان لديّ (الحظرد) يبدو مختلفًا عن الجميع.

** * * **

ولكن في قراره نفسه كان يشعر أن القوة العظمى هي لديّ كيان آخر؟ أو لنقل شيء أو مخلوق آخر.

لقد أدرك بعد كل تلك السنوات التي قضاها في التعلم أن هناك جانب مظلم، مطموس بعناية، جانب يمتلك قدرات أخرى ونوع آخر بخلاف الذي يمتكله هو نفسه الآن، كان يعلم أن الشيطان يمتلك ذلك، ذلك الكيان الأسود الذي يغزو أحلامه في كل ليلة كان يشير له أن الخطوة القادمة هي التعاون مع الشيطان نفسه.

ولم لا، ربما يكون الشيطان هو السبيل الوحيد للوصل إلى مرادي، واتسعت اِبتسامته وهو يتخيل نفسه مسيطرًا على كل شبر في هذا الكوكب.

إن الوقت قد حان لينتقل بمخططه إلى النقطة الأبعد، أن الوقت قد حان لكي يدنو من تنفيذ مراده.

إن المعلومات التي قد حصل عليها من اِستنطاق الجثث كانت تشير إلى اِمتلاك الشيطان لمملكة خاصة به، مملكة متقدمة عن التخلف الذي يعيش فيه، ولسوف يفعل المستحيل لكي يصل إلى تلك المملكة، فهناك يقبع ذلك الكتاب، الكتاب الذي سوف يجعله يمتلك كل شيء على هذه الأرض، وحينما يحصل عليه، ووقتها فقط سوف تبدأ الخطوات الحقيقية للسيطرة، على كل شيء.

وانطلق يضحك في جنون، جنون ينبئ بأن القادم للجميع هو قادم سيء، ومرعب ومخيف، إلى أقصى حد.

الموجة الثالثة

نادر زهران!

القاهرة: سنة 2000.

الظلام.

الظلام يحيط بي من كل جانب، ظلام أسود، قاتم، مقبض.

أتحرك وسط كهف غريب أتحسس جدرانه في خوف.

بعض المشاعل متراميةفي الأجناب تشير إلى أن هناك من يسكن ذلك الكهف.

اتحرك في وهن شديد محاولًا الوصول إلى مصدر تلك الأصوات التي تصلني متقطعة.

منحدر صخري يقود إلى بهو صخري هائل الحجم، والحوائط مغطاة بلون أسود غريب.

الأصوات تتعالى، اتحرك بصعوبة بالغة لكي أصل إلى مصدر الصوت.

وهناك رأيت كل شيء.

شاب يجلس على منصة صخرية غريبة، وأمامه عدد من الأشخاص، يستمعون له في إجلالٍ.

يتحدث لهم عن أهمية السمع والطاعة وعن اِنتظاره للحظة محددة، وأن تلك اللحظة قادمة لا ريب، ووقتها سوف تكون السيطرة لهم على كل شيء.

وفي هدوء يشير لهم، وينصرف الجميع.

ينهض الشاب ويتجه إلى ذلك الكهف الصخري المختفي في الركن الأيمن من الردهة حركته حركة كهل عجوز ولكن ملامحه هي ملامح شاب ثلاثيني؟ أي عبث ذلك.

ووراءه تحركت، لا أعلم لماذا ولكنني تحركت لأتبين ما يفعله هذا الرجل.

وما أن دلفت وراءه، حتَّى اِنساب ذلك الضوء من أعلى الكهف الصخري، ليشكل ما يشبه الباب أمام مدخل الغرفة الصخرية.

أما ذلك الرجل فكان يتحرك تجاه ذلك الشيء الزجاجي الذي يشبه التابوت.

نعم تابوت زجاجي غريب الشكل يتصل به عدد هائل من الأسلاك التي بدورها تتصل بجهاز متطور يصدر أزيز مستمر.

الرجل يستلقي داخل ذلك التابوت، وبعد لحظات اِنطلق فيض من الألوان الغريبة ليحيط به من كل جانب.

والرجل يظهر على ملامحه مزيج من الألم والاستمتاع، وانطلق الأزيز مرة أخرى، ولكن هذه المرة هب الشاب مغادرًا التابوت في قوة وليونة غريبة، وما أن تحرك لبضعة خطوات حتَّى تسمر في مكانة فجأة وهو يتلفت يمينًا ويسارًا وكأنه يبحث عن شيء.

لقد أدرك وجود شيء غريب في غرفته، اللعنة لقد شعر بتواجدي.

وقبل أن أتحرك من مكاني كانت يده تقبض على عنقي في قوة، أحاول أن أتملص منها ولكنها قبضة حديدية قاسية.

الرجل يحدق في عيني وأشعر بالنيران تلتهم خلايا مخي.

أحاول التملص من بين يده لكي أحصل على بعض الهواء، ولكن الرجل يستمر في الضغط أكثر وأكثر.

وأخيرًا خرجت كلماته في اِنتصار.

ها أنت قد جئت لقدرك.

ها أنت قد حضرت إلى عالمي وإلى زمني.

أن معك شيء ينتمي لي، وسوف أحصل عليه.

سوف أحصل عليه بإرادتك أو رغمًا عنك.

وهوى بقبضته الأخرى على وجهي في قوة.

ولكن وقبل أن تلمس قبضته وجهي.

اختفى كل شيء.

وانتفضت مستيقظًا من تلك الحالة فجأة في عنفٍ، انتفضت وأنا أشعر بأصابع ذلك الرجل وكأنها ما زالت تعتصر عنقي، ذلك الرجل الذي أصبحت التقية في كوابيسي منذ عودتي إلى زمننا الحالي، الرجل الذي يُدعى عبد الله.

(عبد الله الحظرد).

** * * **

بوكا عيعين علقوووووووووووووووووووووووووون.

بوكا عيعين علقوووووووووووووووووووووووووووون.

يا بيعون الكيعيوااااااااااااااااااااااااااااا!

هي ليست تعاويذ أو طلاسم من أي نوع لا تقلق يا عزيزي، أنه عم فخري بتاع الروبابيكيا، منذ قديم الأزل وهو يسير بتلك العربة الخشبية المتهالكة وينادي بتلك الكلمات الغريبة، لا أعلم ما يقوله ولكنه في كل الأحوال ينادي على من لديه روبابيكيا، عم فخري تداخل مع حالتي الغريبة وأخرجني من ذلك الكابوس الرهيب الذي كنت أمر به.

كنت أتصبب عرقًا وأشعر بإجهادٍ رهيب، تناولت رشفات من زجاجة المياه بجواري وأشعلت لفافة تبغ وأنا أشاهد نفسي في المرآة، يا إلهي، الهالات السوداء ترتسم على وجهي بشكلٍ كارثي.

مقدار وكم الرعب الذي أعيشه سواء في أحلامي أو في واقعي هو مقدار لا يتحمله بشر.

نهضت في صعوبة بالغة، وأنا أجذب من تحت الفراش ذلك الصندوق الخشبي، قمت بفتحه وتناولت ذلك الشيء الملفوف في لفائف قماشيه، وأخرجت ما فيه، لكي تظهر أمامي الأصابع الثلاثية التي تميز الكتاب الذي تسبب في كل شيء، الكتاب الذي غير حياتي البائسة إلى حياة أكثر بؤسًا.

كتاب شيطاني كتبه شخص ضرير بإيعاز من الشيطان.

كتاب يفتح الممرات والفواصل بين العوالم.

كتاب بسبب ما قرأته فيه حدث خلل في الزمان والمكان وفي كل شيء.

كتاب يُدعى الكتاب الأعمى.

(للمزيد يمكنك قراءة رواية الكتاب الأعمى ولو مافيش فلوس هتلاقيها pdf عادي).

وضعت الكتاب أمامي وأنا وأتطلع لنفسي في المرآة.

وهالني ما رأيته، فبوضوح تام كانت هناك آثار واضحة على عنقي آثار لخمسة أصابع؟

كيف يمكن أن يحدث ذلك؟ هل من الممكن أن يتأثر جسدي بذلك الحلم للدرجة التي تسمح لبصمات الأصابع أن تترك هذا الأثر على عنقي في الحقيقة.

وهنا جالت بذهني فكرة مرعبة؟ ماذا لو كان ما مررت به ليس حلم من الأساس؟

ماذا لو كان ما مررت به هو حقيقة؟

حقيقة؟ تمتمت بهذه الكلمة وأنا أسأل نفسي بصوتٍ أكثر علوا، وما هي الحقيقة في كل ما مررت به؟ منذ أن تم إيداعي في مستشفى الأمراض العقلية؟ هل كان ذلك حقيقة أم أنني كنت أهذي؟

إن الحقيقة والخيال هما شيء واحد بالنسبة للعقل البشري، ترى هل واقعي الذي أعيشه هو واقع حقيقي أم مجرد خيال.

هل رحلتي في جوف الأرض كانت حقيقة أم خيال؟ ومن الذي يضع القوانين التي تفرق وتوضح الفوارق بين الواقع والخيال؟ وكيف يفرق المرء بين واقعه وخياله.

وهنا توقفت عن الكلام بعد أن اِنتبهت لصوتي الذي أصبح عاليًا للغاية.

أن عقلي مرهق، وتفكيري أكثر إرهاقًا.

كل ما مررت به ترك بي أثرًا.

كل ما خضته في فترة وجيزة أصاب عقلي بالإجهاد وربما بالعطب أيضًا.

ربما تنتهي حياتي قريبًا وأصبح أحد المعاريض المشردين في الشوارع بلا مأوى وبلا أهل.

والأهم أنهم بلا عقل.

ما الذي فعلته في حياتي حتَّى أصاب بكل تلك اللعنات، ناهيك عن كم الجن والشياطين اللذين مررت بهم.

وناهيك عن الحن والبن اللذين صاروا زملاء لي، ما هو الذنب الذي اِقترفته حتَّى أعيش في ذلك الرعب الأبدي الذي يأبى أن ينقضي، الحقيقة أنني لم أصادف في حياتي شخص سيئ الحظ بهذا الشكل.

وللمرة الثانية كنت أتحدث مع نفسي بصوتٍ عال، والحمد الله أن أختي وزوجها قد تركوا لي المنزل بعد سويعات من ظهوري المفاجئ.

كم كانت الصدمة قاسية عليهم، ذلك الأخ المفقود منذ عشرون عامًا يظهر فجأة من العدم، يظهر بعدما اِختفى في باطن الأرض لمدة

عشرون دقيقة فقط، يظهر بعد أن ظن الجميع إنه قد قتل، يظهر بعد أن سبق ظهوره بأيام تلك الأصوات والأضواء الغريبة في المنزل.

كل ما مررت به في الأساس هو درب من دروب الخيال ولولا أنني قد عشت كل لحظة فيه ما كنت صدقته.

لهم حق أن يبتعدوا عني، لهم كل الحق في أن ينفروا من ذلك الرجل الذي عاد فجأةكما اِختفى فجأة.

بالطبع لن ألومهم على أفكارهم الغريبة التي يعتقدونها عني، فشقيقتي نفسها قالتها لي بوضوح.

الجيران بتقول إنك عملت عهد مع الجن وهما السبب في كل اللي بيحصلك ده.

قالتها وهي تغادر المنزل، تغادر المنزل الذي شهد بداية كل شيء، أن لشبرا في قلبي الكثير والكثير من الذكريات.

بعضها جميل ولكن أغلبها مرعب ومخيف، للغاية.

ترى أين أصدقائي الآن؟

كيف تقبلوا فكرة غيابي وفكرة عودتي.

مصلح، عماد، حسام، سمير.

لقد كانوا يومًا ما هم أقرب الناس إلى قلبي، ترى كيف هم الآن؟

وكيف سيتقبلونني كصديق بعد أن تغيبت عنهم لعشرون عامًا؟

كنت أفكر في كل ذلك وأنا أفكر في زيارتهم؟

اِفتقدهم كثيرًا.

أفتقد الليالي التي كنا نسهر فيها سويًّا على مقهى أشرف عباس، يا إلهي، كيف أصبح أشرف عباس حاليًا؟

كنت أفكر في كل ذلك وأنا أغادر المنزل.

أنا أيضًا أفتقد الفول والطعمية، إنه نداء المعدة يا عزيزي.

كنت أشاهد المنازل وأشاهد نظرات البعض لي في اِستغراب.

أن قدري الأسود أن أكون محط أنظار الجميع كالعادة، بكل ما أمر به في حياتي من مقدرات غريبة كان فرضًا على أن أصبح الشخص الذي ينظر إليه الناس وهم يشيرون إليه في تخوف وريبة، هو ذلك الإنسان الغامض نادر زهران، الذي تخرج من مستشفى الأمراض العقلية منذ زمن، وعاد بعدها ليختفي طيلة عشرون عامًا.

عقلي يفكر في كل ذلك وأنا أقف وسط عدد من الأفراد أمام مطعم عمرو.

لا أتذكره جيدًا، وربما هو كذلك لا يتذكرني، أخرجت النقود من جيبي وأنا أطلب منه شطيرتان من الفول والطعمية.

الرجل ينظر لي في تركيز شديد، ثمَّ يتناول مني النقود وهو يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، ويناولني الباقي وهو ينظر لي خلسة ثمَّ يعود ليكمل عمل الشطائر.

سيدتان تقفان بجانبي يتهامسان في صوت مسموع بالنسبة لي.

مش هو دا يا ختي اللي بيقولو عليه أتلبس والجن خطفه؟

ترد عليها السيدة الأخرى:

اه يا أم سيد شكله هو، دا يا ختي بيقولوا كان محجوز في السراية الصفراء، (مصطلح شعبي يطلق على مستشفى الأمراض العقلية).

ربنا يكفينا الشر يا ختي دا شكله يخوف قوي.

وهنا اِلتفت ناحيتهم محدقًا فيهم بنظرات تعمدت أن تكون مرعبة.

وما كان منهم إلَّا أن تراجعا برعبٍ للخلف بضعة خطوات، وأنا ما زلت أحدق فيهم.

السندوتشات يا باشا.

قالها عمرو وهو يمد يده لي بذلك الكيس البلاستيكي، الذي يحتوي على الشطائر.

السيدتان ما زالا يحدقان بي في رعب، وابتسمت لهم اِبتسامة صفراء، وغادرت.

وأحداهما تقول للأخرى، يا ستار يا رب، دا شكله يخوف بجد.

يجب أن اِعتاد كل هذا السخف، يجب أن أتأقلم على هذا العالم الجديد بالنسبة لي.

فعشرون عامًا ليس بالرقم الهين.

يجب أن اِعتاد على تلك الفجوة التي حدثت في حياتي وأن أتعامل وكان كل شيء على ما يرام.

حتَّى ولو كان العكس هو الصحيح.

ولكنني سوف أتظاهر أن كل شيء على ما يرام.

ما الذي سوف أفعله الآن، هل أعود للمنزل أم اذهب إلى المقهى؟

أعتقد أن اِختيار المقهى هو الأمر الصائب فلا داعي للمكوث بمفردي أكثر من ذلك.

اليافطة المضيئة تزين المقهى في وضوح.

قهوة المعلم أشرف عباس وولده سكر.

جلست على الكرسي البلاستيكي ووضعت الشطائر أمامي، وقبل أن أخرج الشطائر فوجئت بشاب يضع أمامي كوب من المياه.

تأمر بحاجة يا باشا.

أجبته وأنا أنظر إليه.

هو فين أشرف عباس؟

أجابني وهو يقوم بتنظيف الترابيزة.

بيكون موجود بليل يا بشوية، حضرتك محتاجة في أي شيء، أنا سكر اِبنه.

اِبتسمت قائلًا:

- تسلم يا سكر، أنا صاحب أبوك من زمان بس كنت مسافر بره مصر ولسه راجع.

انتهى الشاب من تنظيف الترابيزة ونظر لي قائلًا:

- منورنا يا بشوية والله، بس سؤال لا مؤاخذة أنت إزاي صاحب أبويا من زمان وأنت لسه صغير يا باشا وأنا أبويا راجل أقرع ومش بيقدر يمشي أساسًا؟ قالها وهو يضحك مكملًا تحب تشرب إيه؟

أجبته:

- دا موضوع كبير يا سكر لأن أبوك كان صاحب أبويا أساسًا ثمَّ طلبت منه كوب من الشاي بالنعناع،

وتركني الشاب وهو يعود للمقهى.

هل لو كانت الحياة قد سارت معي بشكلها الطبيعي كان من الممكن أن يكون لي طفل في مثل عمر سكر.

هل لو لم أقرأ في ذلك الكتاب كان من الممكن أن أكون متزوج ولي أبناء الآن؟

كل شيء تغير، عقلي ما زال يطرح مئات الفرضيات في كل لحظة، في كل دقيقة.

كل موقف أمر به الآن يبرز التساؤل من عقلي فورًا.

الفجوة والانتقال في الأزمنه ترك أثرًا. لا خلاف على ذلك، ولكن إلى متى، إلى متى سوف أعيش في هذه الآثار الجانبية المخيفة.

تناولت الكيس البلاستيكي، لا خرج الشطائر، وأنا ابتسم، أن آخر مرة تناولت الفول والطعمية كانت منذ عشرون عامًا على توقيتهم الأرضي هنا وبوقتي أنا فقد كانت منذ بضعة أيام فقط، سوف أتأقلم وأكف عن الحديث في ذلك الأمر.

والآن دعوني أستمتع بالشطائر اللذيذة.

بعد أن اِنتهيت من الشطائر أحضر لي (سكر) كوب من شاي. شكرته وأنا أنظر إلى الجانب الآخر من طريق الكورنيش، كانت لي ذكريات

سوداء في تلك المنطقة، ما زالت أتذكرها وكأنها قد حدثت منذ دقائق، فبجوار المسجد كانت تلك المعركة الدامية بين...

وقبل أن أستفيض في ذكرياتي، كانت تحدث أمامي ظاهرة غريبة.

تشوش في الرؤية، فركت عيني في قوة وأنا فعليًّا لا أعلم ما الذي يحدث؟

الرؤيه تهتز أمامي وكأنني أشاهد قنوات تليفزيونية على شاشه بهوائي ضعيف.

صداع غريب يكتنف رأسي، الصداع يزداد ومعه يزداد التشوش في الرؤية.

ضربات قلبي تزداد بسرعة جنونية.

أشعر بسخونة في رأسي وخاصة في منتصف جبهتي.

أضغط على أسناني بقوة من الألم، وبعد لحظات اِنتهى الصداع ومعه أيضًا عادت الرؤية كما كانت.

التقطت أنفاسي وتناولت كوب الشاي مرة أخرى لأكمله، ولكن الشيء الغريب هو لون الشاي، لقد تغير إلى لون قرمزي نعم تغير لونه تمامًا، أي عبث هذا.

كنت أدقق النظر في الكوب وأنا لا أفهم حقيقة ما يحدث.

وضعت الكوب مره أخرى على المنضدة.

وأخرجت لفافة من التبغ، لكي تزداد الحيرة مئات المرات، حتَّى لفافات التبغ أصطبغت بلون قرمزي،

تركتها وتركت القداحة وأنا أفكر فيما يحدث.

وأنا أتلفت حولي، لأشاهد رواد المقهى، وهنا اِنطلقت شهقتي رغمًا عني.

فرواد المقهى لم يكونا بشرًا من الأساس؟ وإنما كائنات غريبة.

بعض منهم له رقبة طويلة للغاية ورأس صغير في نهايتها، والبعض الآخر ضخم الجثة وله رأس دائرية عملاقة.

حتَّى الرجل الذي يقوم بتلميع الأحذية الذي يجلس على الأفريز، بشرته زرقاء وله رأس مربعة غريبة الشكل.

الكل مختلف.

هؤلاء من المستحيل أن يكونوا من البشر.

كنت أتمتم بهذه الكلمات حينما توقفت أمامي سيارة وبرز منها شخص له وجه غريب أشبه بوجه ذئب وأسنانه تبرز للخارج بشكلٍ ينافي العقل والمنطق.

وهو يسألني:

لو سمحت يا زعيم هو فين معهد ناصر؟

قالها الرجل وهو ينتظر مني الإجابة؟

وبالطبع لم أجيبه، واكتفيت بالتحديق به في بلاهة حقيقية.

والرجل يكرر على السؤال مرة أخرى.

وفي النهاية قام بسببي وتحرك للأمام وأنا أتابعه بنظراتي حتَّى توقف أمام أحد رواد المقهى الذي له رقبة طويلة كرقبة الظرافة وسأله، ومن الواضح أن الرجل الظرافة أجاب، وانطلقت السيارة مبتعدة.

أي هراء أو عبث هذا الذي يحدث لي؟

الحراره تزداد في مقدمة جبهتي، أشعر بحلقي يزداد جفافًا.

تناولت كوب المياه الذي تلون بلون أخضر غريب ورشفت بضع قطرات منه.

وحينما نظرت إلى الشارع مرة أخرى كان الوضع يزداد سوءًا.

فهناك مئات من الكائنات الغريبة تتحرك جيئة وذهابًا.

أيًّا كانت براعتي في الوصف فلن أستطع أن أشرح لك مقدار الذهول مِمَّا أشاهده بأم عيني في تلك اللحظات

كائنات من مختلف الأشكال والألوان، بعضها يشبه البشر وبعضها يشبه الحيوانات وبعضها له شكل البكتيريا التي كنا ندرسها قديمًا، بكتيريا تسير على قدمين وتدخن التبغ في شراهة.

كل ما يحدث ينافي العقل والمنطق.

تمر أمامي عربة كارو يقودها إنسان برأس نملة عملاقه الحجم، والحمار الذي يجر العربة له عشرة أرجل على الأقل ورأس بشرية؟؟

ولم أستطع أن أفعل أي شيء سوى أن أغلق عيني في قوةٍ.

** * * **

إيه دا مش معقول نادر زهران، يا الله.

فتحت عيني أخيرًا لأجد أمامي شخص شبه بشري، له قدمان طويلتان للغاية وجسد نحيف ورأس مثلثة الشكل.

ذلك الشيء يحدق في وينتظر مثلًا أن أهب من مكاني واحتضنه؟

وما كان مني إلا أن ابتسمت.

وهو ينظر لي في إستغرابٍ شديد:

إيه يا نادر مش فاكرني؟

أجبته مبتسمًا.

أنا آسف والله مش واخد بالي، مين حضرتك؟

جذب الرجل كرسي وجلس بجواري، وهو يحدق في، هو في إيه يا نادر إزاي مش عارفني؟!

دا أنا صاحبك اللي ياما عشت معاه، أنا مصلح صاحبك يا نادر.

وهنا كانت الدموع تترقرق في عيني.

وخرجت مني الكلمات بدون وعي.

لو أنت مصلح بجد، فلازم تعرف إن صاحبك بتاع زمان شايفك دلوقتي بشكلٍ غريب وكأنك مش بشر أساسًا، لو أنت صاحبي مصلح اللي فتح معايا الكتب القديمة وشاف كل البلاوي معايا فلازم أقولك إني شايفك وشايف كل الناس اللي قاعده دي بشكلٍ غريب شكل مينفعش أوصفه وإلا هتقول عليا مجنون.

نظر لي مصلح بشكله الغريب، وهو يتمتم، استهدي بالله بس يا نادر واهدى كده وفهمني في إيه بالظبط.

أجبته بانفعال قائلًا:

- عاوزني أقولك إيه يا مصلح. عاوزني أقولك إني قربت أتجنن. ولا عاوزني أقولك إني خلاص اِتجننت، بالله عليك يا مصلح سيبني وامشي دلوقتي.

أجابني بحزنٍ:

- مكنتش توقع إن مقابلتك ليا بعد عشرين سنة هتكون بالطريقة دي....

قاطعته بحدة قائلًا:

- العشرين سنة اللي بتقول عليهم دول يا مصلح كانوا بالنسبة ليا عبارة عن جحيم وعقاب.

العشرين سنة دول مروا عليا كعشرين دقيقة.

كان يحدق في وأنا أكمل في اِنفعال حقيقي.

حب عمري ضاع مني

كل معارفي منهم اللي مات ومنهم اللي تبرأ مني بسبب خوفهم من الشخص الغريب اللي اختفى فجأة ورجع فجأة.

حتَّى أقرب الناس ليا بقوا بيتعاملوا معايا وكأني شخص مصاب بالجذام ولازم يبتعدوا عنه.

أنت كنت فاكر إن الكتب اللي قريناها مع بعض شيء مسلي وهنضحك ونقضي وقت حلو وخلاص.

ولكن الحقيقة يا مصلح إن الكتب دي دمرت حياتي.

أنا شايفك دلوقتي مسخ غريب قاعد قدامي، شايفك وشايف كل الناس بشكلٍ غريب.

كلكم عشتم حياة عادية إلَّا أنا، أنا الوحيد اللي حياته اِتدمرت فعليًّا، فلو كنت بجد صاحبي مصلح ومكنتش مجرد وهم أو خيال عقلي بيتخيله أرجوك امشي دلوقتي، امشي وأنا هبقى أجيلك.

- لا حول ولا قوة إلَّا بالله.

قالها مصلح وهو يتركني ويغادر.

وبعدها بحوالي ربع ساعة, كانت حدة السخونة في رأسي قد بدأت تخفت تدريجيًّا، ومعها عاد شكل رواد المقهى إلى الشكل الطبيعي.

لقد مررت اليوم بتجربة جديدة تضاف إلى السجل الأسود من التجارب التي تحدث لفأر التجارب الذي يُدعى :

نادر زهران!

يجب أن أغادر مصر، يجب أن أبتعد عن كل شيء.

هذا هو الأمر الواقع الذي يجب أن أقر به.

لقد أصبحت مغادرتي ضرورة ملحة.

ولكن كيف؟ كيف سأغادر مصر، وبأي وسيلة سوف أتمكن من مغادرتها.

مئات الأفكار تجول في رأسي، وأنا أتناول رشفات من آخر بقايا القهوة في المنزل.

وللأسف الشديد لا يوجد لديّ ما يكفي حتَّى لشراء أي كمية أخرى.
الشيء الكارثي هي أنني لا أستطيع حاليًا التأقلم مع متطلبات العمل في أي شركة أو جريدة.
أحتاج إلى فترة من التدريب فتره طويلة حتَّى أستطيع أن أتواكب مع كل المتغيرات التي حدثت طوال عشرون عامًا.
قبل أن أكمل فنجان كانت هناك طرقات على باب المنزل.
نهضت من مكاني وقد زال الصداع والتشوش بشكلٍ كبير.
وحينما فتحت الباب كان أمامي رجل في العقد الرابع من العمر أصلع الرأس تمامًا طليق اللحية أبيضها.
وقبل أن أتحدث بكلمة كان الرجل يعانقني في قوةٍ.
يا حبيبي يا نادر، حمدًا لله على سلامتك يا راجل ألف حمدًا لله على السلامة.
كنت أنظر للرجل وأنا بدون مبالغة لا أستطيع تذكر ملامحه، وبعد محاولات عقلية جاهدة اِكتشفت أنه مصطفى عبد الصبور صديقي، يا إلهي.
لقد تغيرت ملامحه للغاية.
عشرين سنة مش قليل يا نادر.
قالها مصطفي وهو يشعل لفافة تبغ.
أنا اِتجوزت ومعايا جني وجودي ويوسف.
هنا اِبتسمت رغمًا عني وأنا أقول له:

- يوسف الجربان، وانفجرنا ضاحكين، فيوسف الجربان كان صديق لنا في الثانوية العامة.

- وملقتش غير اِسم يوسف يا مصطفي مش خايف يطلع شبه الجربان.

أجابني ضاحكًا:

- يا راجل حرام عليك دا لسه عنده سنتين بس واد عفريت.

عقبالك كده يا نادر.....

هنا توقفت عن الضحك، حتَّى أن مصطفي شعر بقسوة الكلمات وتأثيرها عليّ

وبارتباك أكمل:

- أنا أسف والله يا نادر مش قصدي، بس يا عم أنت زعلان ليه، أنت لسه شباب، إحنا اللي عجزنا والعمر جري بينا، أنت لسه شباب وقدامك كل شيء في حياتك.

أجبته قائلًا:

- والله يا درش مش فارقة، صدقني مش فارقة.

- مالك يا نادر، احكيلي مالك؟

- أنا حاسس كأنك تاية، ومش مركز.

- في إيه يا صاحبي احكيلي يمكن أقدر أساعد.

نظرت له وتناثرت الكلمات مني في صعوبة:

- هقول إيه بس يا مصطفي، اللي أنا عشته أنت عارف جزء منه.

- وفي جزء كبير صعب أحكيه ومينفعش أحكيه أساسًا....

قاطعني مصطفي قائلًا:

- ليه صعب يا عم احكيلي وملكش دعوة.

هززت رأسي وأنا أكمل:

- والله لو ينفع أحكيلك لأقولك، بس صدقني مينفعش وأنا بعمل دا حفاظًا عليك وعلى ولادك.

نظر لي باستغراب قائلًا:

- للدرجادي يا نادر الموضوع صعب.

أجبته وأنا أخرج آخر لفافة تبغ لدي:

- أيوه يا مصطفى الموضوع صعب وفوق أي تخيل.

- طب قولي ناوي علي إيه الأيام الجاية؟

أجبته وأنا اهز رأسي:

- السفر .

- لازم أسافر يا مصطفى.

- العيشة بالنسبة لي هنا بقت صعبة جدًا.

طب عاوز تسافر فين بالتحديد يا نادر يمكن أقدر أساعد:

- أي مكان يا مصطفى.

- أي بلد محدش يعرفني فيها ولا يعرف تاريخي، ولا أي شيء مريت بيه.

- عاوز أعيش وسط ناس جديدة؛ لأني لو فضلت هنا بجد أنا هتجنن.

- طب بص يا نادر أيمن أخويا دلوقتي شغال في شركة سياحة وليه علاقات بشركات توظيف أنا هكلمه وأقوله

وفرصه نيجي نسهر يوم مع بعض يا أخي.

يا إلهي، أيمن، ذلك الشاب الذي يفضل النوم على أي شيء في هذا الكوكب.

أتذكر في مرة إنه كان يقضي الليلة هنا في منزلي أثناء فترة التجنيد، وكان يجب أن يستيقظ في الخامسة فجرًا

ومن الخامسه فجرًا كان المنبه يعمل بلا توقف حتَّى الساعة السادسة صباحًا ووسط محاولًا جاهدة مني أستيقظ وأغلق المنبه وأكمل النوم.

- هو لسه بينام يا مصطفى؟

ضحك مصطفى قائلًا:

- لا يا عم متقلقش مبقاش زي الأول.

- أيمن إتجوز ومعاه بنت وولد ما شاء الله.

- وعلى فكرة أيمن سمي ابنه نادر.

كادت الدموع تترقرق في عيني وأنا أسال مصطفي للدرجادي غيابي فرق معاكم لدرجة أن أيمن يسمي اِبنه على اسمي.

اِبتسم مصطفى قائلًا:

- لا متروحش بتفكيرك بعيد، هو سمى اِبنه نادر عشان أبويا اللي يرحمه مش عشانك.

وضحكنا سويًّا وأنا أتذكر والده الحاج نادر، كان رجلًا عظيمًا بحق.

- ربنا يرحمه يا مصطفي ويرحم أمي وأبويا.

- اللهم آمين.

قالها مصطفى وهو يستعد للمغادرة.

- أسيبك أنا بقى يا نادر وأروح أخد المدام والولاد ونروح وهظبط الدنيا مع أيمن وهجيلك قريب.

- إن شاء الله يا صديقي قلتها له وأنا أقوم بإيصاله إلى باب المنزل.

وبعد أن غادر عدت إلى الغرفه لأجد على الترابيزة مبلغ من المال.

لقد تركه لي مصطفي، وحتَّى لا يقوم بإحراجي تركه خلسة.

الثانية عشرة مساءً.

إذاعة الشرق الأوسط من القاهرة.

أنا من عشاق الإذاعة ومن عشاق برامجها، قمت بفتح الراديو حتَّى أغفو.

صوت الموسيقى الغريب، وفي الخلفية يزداد الصوت.

أنتم الآن على موعد مع حكاية جديدة وعجيبة

مع ظواهر غامضة ومرعبة.

أنتم على موعد مع (جمد قلبك).

كنت أستمع للمقدمة وأنا أبتسم قائلًا:

- أصلها ناقصة رعب!

أعزائنا المستمعين أهلًا وسهلا بيكم في حلقة جديدة من جمد قلبك.

تحياتي لحضراتكم أنا أحمد بدر الدين بصحبة الزميلة سحر الديدي.

أهلًا بيكِ يا سحر.

أهلًا بيك يا أحمد.

مستمعينا زي ما عودناكم في برنامجنا بنتكلم عن كل شيء غامض وغريب.

وبنحكي قصص غريبة يمكن تكون حقيقية ويمكن لا.

بس الأكيد هو إنها قصص محتاجة دايمًا إنك تجمد قلبك.

قولنا يا أحمد أول قصة معاك عن إيه؟

قالتها المذيعة لكي يبدأ المذيع أول حكاية.

الحقيقة يا سحر جالنا اِتصال من صديق للبرنامج بيحكي فيه عن حادثة غريبة شوية حصلت تحديدًا في منطقة شبرا، لشاب، بيقال إنه اختفى لمدة عشرين سنة وبعدها ظهر فجأة.

هنا اِنتفضت من مكاني وأنا أحدق في الراديو والمذيع يكمل.

أهالي المنطقة معندهمش أي تفسير للي حصل دا ولكن الجميع بيجزم أن الشاب دا اختفى فعلًا لمدة عشرين سنة ورجع شاب زي ما هو، يا تري دا ممكن يحصل حقيقي؟

كنت أستمع للراديو وأنا في حالة ذهول حقيقي، هناك شخص ما تواصل مع الإذاعة واخبرهم عن قصتي وعما حدث لي باعتبارها قصة غريبة.

المذيع يكمل وفي الخلفية تتصاعد موسيقى مرعبة!

هل ممكن يكون دا حقيقي فعلًا؟ يا تري ممكن شخص يختفي طوال المدة دي ويرجع تاني، هل التاريخ اتكررت فيه الظاهرة دي ولا لأ؟

وهنا أغلقت الراديو، أغلقته وقد ازداد يقيني أن السفر وبشكلٍ عاجل هو الحل الأمثل لكل ما يحدث لي.

بعدها بدقائق وعلى غير عادتي كان النعاس قد غلبني بالفعل.

(مياسينا ميكون).

(مياسينا أزوابيم).

(مياسينا أزوان).

أنا أحلم، بالتأكيد هو حلم.

الكلمات الغريبة تقال.

ويرددها المئات من الأشخاص.

كهف صخري شاسع الحجم.

يشبه كثيرًا المكان الذي حلمت به بالأمس ولكن هذا أكثر اِتساعًا.

به المئات من الرجال والنساء من مختلف الأعمار.

يفترشون الأرض في وضعيه تشبه السجود وفي أياديهم كتاب يرددون ما فيه.

وأمامهم يجلس شاب على كرسي تم نحته بشكلٍ عجيب في الصخر يميل كثيرًا إلى منحوتات المصريين القدماء.

الشاب يرتدي ملابس غريبة تمامًا وتبدو متطورة عمًّا يرتديه الساجدون أمامه.

فهم يرتدون جلابيب وعبائات قديمة للغاية.

أي عبث هذا.

الشاب يقف ويشير بيده ناحيتهم.

فينطلق صوت هائل من بوق يستخدمه حارس هائل الحجم

ويسود الصمت

أنا في حالة غريبة.

أنا أعيش واقع حقيقي ولكنه في الأساس يحدث في مرحلة الحلم.

أقف في الزاوية لاراقب ما يحدث باستغراب شديد.

الشاب يشير إلى إحدى النساء.

وفي لحظة جلبها الحراس لتركع أمامه في خشوع وخوف.

يتعالى صوت الشاب قائلًا:

- لقد عاهدتموني على السمع والطاعة.

- كما عاهدتموني على عدم إقامة أي علاقة جنسية إلَّا مع السفليين ولا يجوز إقامة علاقة مع البشر نهائيًّا.

أليس كذلك؟

ليجيب الجميع في صوت واحد.

- نعم سيدنا عاهدناك.

ليكمل الشاب:

- ولكن هذه السيدة خالفت ميثاق الدم الذي بيننا، خالفته وقامت بعلاقة مع شاب يجلس هنا بينكم فهل سوف يخرج ويقول الحقيقة أم أخرجه أنا.

وهنا ارتفعت الهمهمات بين الجميع.

وفجأه خرج شاب من بين الحشود ليرفع الغطاء عن رأسه وتظهر ملامحه للجميع وهو يقول في رعب:

- أنا من فعلت ذلك معها سيدي.

- انا من قمت بإغوائها، وجعلتها تخالف قوانين مدينتنا، سامحني سيدي.

ليبتسم سيدة وهو يطلب منه أن يقف بجوار المرأة.

واقترب منهم، بخطوات هادئة، وهو يقول:

- أنا عبدول (الحظرد).

- ملك كل الملوك.

- الذي لا يفني ولا يشيخ.

- والذي يعلم ماضيكم وحاضركم.

- أعلن أمام كل خدامي من الأنس والجان، وغيرهم من المخلوقات.

- أنني لا أغفر لكم ولا لغيركم.

وفي لحظة أخرج قنينة صغيرة من جيبه وقام بإلقائها على الشاب والفتاة.

واشتعلت فيهما النيران في لمحة عين.

نيران سوداء رهيبة كانت تلتهم جسديهما وهما يتلويان ويصرخان من العذاب الرهيب، و(الحظرد) ينظر لهما في استمتاع حقيقي، وفي عينيه لذة غريبة، لذة شخص مجنون.

كل ذلك يحدث والجميع يحدقون في فزع ويشاهدون الشاب والفتاة وقد تفحما تمامًا.

أما أنا فقد الجمتني الصدمة، أنني أمام عبدول (الحظرد)، أو كما كان يطلق عليه عبد الله (الحظرد).

الرجل الأسطوري الذي نسجت عنه روايات وتحدث عنه الكثيرون عن إنه مجرد أسطورة، الرجل الذي قيل عنه أنه قد ضحك على الشيطات ذاته، يا إلهي.

أريد أن أستيقظ من هذا الكابوس، ولكن الأمر لم يكنْ بهذه السهولة، أن ما أمر به هو حالة غريبة من انتقال الوعي.

فأنا أشعر بكل شيء، وأتأثر بكل الأجواء المحيطة بي، ولكن جسدي هنا خفيف للغاية، الأمر أشبه بالإسقاط النجمي ولكنه أشد تعقيدًا.

تواريت خلف الجموع الساجدة وأنا أتابع (الحظرد) وهو يكمل.

ها قد تحول العاشقان إلى رماد.

قالها وهو يركل بقدمه الرماد المتبقي من تفحم الجسدين.

لقد ذهب الفانون، وسوف يذهب كل من يخالف تعليماتي وقوانيني التي اِلتزمتم بها والتزم بها أجدادكم؟؟

كنت أتابع ما يحدث وأنا في حالة من الذهول مِمَّا أسمعه، أجدادكم، كيف يقول ذلك وهو يبدو أمامي شابًا في الثلاثينيات من عمره.

إلّا لو؟ وهنا خطر في بالي أن يكون ذلك الرجل قد مر بتجربه مشابهه لما مررت به؟ هل هذا ممكن؟ هل من الممكن أن يكون ذلك الرجل قد هبط إلى جوف الأرض مثلما حدث معي؟

وإن كان ذلك حقيقي لماذا لم يخبرني أي من الفالينز المحاربين عن ذلك.

تركت أفكاري جانبًا وأنا أكمل الاستماع إلى ذلك المخبول.

وهو يقول بصوتٍ جهوري وبعصبيه شديدة موجهًا كلامه للجموع الخاشعة أمامه.

هنا لا وجود سوى لقانوني أنا.

هنا لا مجال للخطأ.

لا مجال للغفران ولا للتوبة.

هنا الخطأ يعني الموت، وبأبشع الطرق.

ويكفي أنني هنا أوفر لكم كل سبل الحياة في آخر بقعة صالحة للحياة على كوكب الأرض الذي كما تعلمون قد فنى عن بكرة أبيه ولا يوجد به سوى الوحوش المتبقية من بعد الكارثة الكبرى التي حلت بالأرض.

ولن يكون جزائي بعد كل ما أفعله من أجلكم هو عدم الطاعة.

ومن يتجرأ سوف يلاقي عذابي الأليم.

انصرفوا، قالها وفي لحظات هب الجميع من أماكنهم وغادروا القاعة العملاقة، وبقى (الحظرد) وبجواره حارسان ملثمان هائلي الحجم يقفان بجواره.

كنت أتابع ما يحدث في هلع حقيقي مِمَّا تفوه به ذلك الرجل، ولكن الكارثة الحقيقية هي أنني أتمنى الاستيقاظ الآن والهروب من هذا الجحيم، أتمنى أن أستيقظ بأي وسيلة، ولكنني ما زالت أعيش تلك الحالة الغريبه من التواجد في هذا المكان.

تجربتي الأخيرة معه هنا وكشفه لتواجدي لا أجد لها أي تفسير منطقي.

إن ما أمر به هو أمر بعيد تمامًا عن الأحلام العادية أو حتَّى الكوابيس، أنا أعيش كابوس من نوع آخر، كابوس حقيقي وواقعي.

كنت أراقب (الحظرد) وهو يأمر حراسه بالانصراف، ويجلس ليتكئ على كرسيه هائل الحجم في راحة، الدقائق تمر وقد أغمض الرجل عينيه.

وأنا ما زلت رهن الاعتقال في هذا المكان الغريب.

تحركت مرة أخرى في هدوء ودخلت في منعطف صخري قادني إلى ممر تزينه مشاعل غريبة الشكل.

من بعيد تتنامى إلى مسامعي أصوات أحاديث متفرقة.

اِقتربت أكثر من مصدر الصوت لأجد عدد من الغرف للحراس بعضهم يحتسي الشراب والبعض الآخر يتناول الطعام، مررت أمام الجميع في هدوء ولم يلتفت أحد إلى تواجدي نهائيًّا.

كنت أسير على غير هدى، لا أعلم ما سوف يفضي إليه ما أقوم به.

ولكن في النهاية وصلت إلى ما يشبه البوابة، بوابة معدنية محاطة بأضواء بيضاء غريبة.

منتهى التناقض. ما بين البوابة المعدنية بطرازها القديم والإضاءه الغريبة التي تحيط بها.

وفي هدوء اِقتربت من تلك البوابة، في محاولة لعبورها هل من الممكن أن أعبرها في حالة الجسد الأثيري التي أمر بها الآن ؟، ضربات قلبي تزداد في سرعة مفرطة.

ولم يحدث أي شيء، عبرت تلك البوابة بالفعل إلى الخارج.

صحراء قاحلة ممتدة إلى ما لا نهاية.

ولكن الصدمة الحقيقية كانت من لون السماء، فالسماء تلونت بلون أخضر قاتم غريب اِنعكس بدوره على الصحراء الممتدة أمامي ليضفي عليها جوًا مرعبًا مقبض قاتم.

وما هالني هو شكل القمر، فالقمر كان قاتمًا تمامًا بلون أسود كئيب وقد اِنشطر إلى نصفين؟

يا إلهي ما هذا!

كنت أحدق في شكل السماء وقمرها الغريب وأنا غير مصدق لما تراه عيناي، الأمر برمته يتجاوز حدود المنطق والعقل.

يتجاوز حتَّى مقدار العقل البشري على الفهم.

(الحظرد) كان يحكي عن أن الأرض قد تدمرت بعد الكارثة؟

أي أرض التي تدمرت؟ وأي كارثة التي حلت بالأرض؟ بل من الأساس أي أرض تلك التي يتحدث عنها؟ هل حديثه عن أرض أخرى؟ أم يقصد أرض مِمَّا يعرف بالأراضي السفلية أو الأراضين السبع التي ذكرت في القرآن.

تجرتي السابقة لم أشاهد فيه أي شيء مِمَّا أشاهده الآن.

يجب أن أستيقظ، يجب أنا أغادر كل هذا الجنون.

هنا ولوهلة شعرت بحركة ما بجواري.

اِلتفت بجواري فلم أجد أي شيء.

للمرة الثانية أشعر بشيء يتحرك بجواري وقبل أن ألتفت له شعرت بتلك اللطمة.

لطمة هائلة ألقت بي عدد من الأمتار أعقبها زئير مرعب.

كنت أمام أحد المسوخ الحقيقية، كنت أمام أحد الزواحف.

شيء له تكوين بشري يغطي جسده الحراشيف الخضراء وله رأس تشبه رأس السحالي مع الفارق الهائل في الحجم بالطبع.

لقد كان في تخيلي أن كل فرضيات وجود الزواحف هي نوع من الخيال العلمي أو هلاوس للمهتمين بالخوارق وما وراء الطبيعيات ولكن الحقيقة هي أنني أواجه أحدهم الآن.

لن ألتفت كثيرًا لتفسير كيف عثر عليّ في حالتي الشبحية هذه ولكنني أفكر الآن في الهروب فلن يمكنني بأي شكل من الأشكال مواجهة ذلك الكائن المفزع ولا أمتلك ما يمكنني من الدفاع به عن نفسي من الأساس.

كان يقترب مني في سرعةٍ بجسده الهائل وهو يخرج شيء ما يشبه السيف المضيء تنطلق منه الشرارات بصوتٍ مسموع.

ويريد طعني به، حاولت أن أتفادى السيف وبالفعل اِنحنيت في سرعة ليمر السيف بجوار كتفي الأيمن.

والكائن يطلق زمجرة مخيفة، ويهوى على جسدي مرة أخرى بالسيف وهو أكثر إصرارا على قتلي.

وللمرة الثانية ألقيت بجسدي بعيدًا عن الضربة الهائلة.

وانطلقت صرختي من شدة الألم، فقد مزق السيف كتفي، بمنتهى السهولة.

سالت دمائي على الأرض في غزارة وأنا أنظر إلى الكائن الذي رفع سيفه عاليًا وهو يستعد أن يهوي به في ضربه تنهي حياتي البائسة.

وأغمضت عيني وأنا أتخيل نهايتي على يد ذلك الكائن المرعب.

سوف تكون ميتة سريعة ولن أشعر بشيء.

سوف يطير عنقي وتنتهي حياتي وأتخلص من كل ما أمر به.

وانطلقت الصرخات عاليًا لتشق السكون المميت في الصحراء.

صرخات تشير إلى النهاية.

ولكنها لم تكنْ صرخاتي أنا، بل صرخات الكائن العملاق، الذي فقد ذراعه الممسكة بالسيف من جراء سلاح آخر أكثر تطورًا، يمسك به كائن شبه بشري.

وفي سرعة اِنطلقت طلقة أخرى من ذلك السلاح الغريب الذي يشبه الهرم، على رأس الكائن المرعب لتنفجر في قوةٍ وتتناثر دمائه الكريهة على جسدي.

كنت أشاهد ما يحدث أمامي وأنا غير مصدق أنني قد نجوت، واقف مشدوها أمام ذلك الكائن الذي يشبه البشر ولكنه أكثر طولًا.

لا تخف لن تموت الآن، قالها الكائن وهو يقترب مني، ويكمل قائلًا:

- فقط عد إلى وعيك، وإلى ظللت حبيسًا هنا إلى الأبد، عد إلى وعيك وعالمك ولنا لقاء قريب.

ولمس بيده جبهتي.

وانتفضت في قوة.

اِنتفضت لأجد نفسي في فراشي، والدماء تسيل من كتفي بشكلٍ مرعب، نهضت في فزع وأنا أتخبط بين جدران الغرفة وأنا في حالة يرثى لها.

هل ما زلت أحلم، أم أنني قد اِستيقظت بالفعل.

سخونة الدماء التي تسيل لتغرق جانبي الأيسر بأكمله تشير أنني قد اِستيقظت بالفعل.

ولكن ماذا أفعل الآن في هذه المصيبة، ولم يكنْ أمامي سوى أن أطلب الإسعاف، الكارثة أن الهاتف لا يعمل.

لذا لم يعدْ أمامي سوى أن أذهب بنفسي إلى أقرب مستشفى.

وأقرب مستشفى لي هي مستشفى الساحل التعليمي.

حاولت إيقاف النزيف بأي شكل من الأشكال وأنا أشعر بالانهيار في جسدي، كنت أقاوم الإغماء وأنا أسير الساعة الخامسة فجرًا مترنحًا منهكًا والدماء تسيل من كتفي في غزاره.

لا وجود لتاكسي في ذلك الوقت المتأخر.

الدوار يزداد حدة.

الإغماءة قادمة ولا شك.

الرؤيه بدأت تصعب شيئًا فشيء.

المستشفى تظهر أمامي..

ولم أستطعْ التحمل أكثر من ذلك..

خارت قواي تمامًا وارتميت على الأرض.

ومن بعيد..

أسمع أصوات شخصين وهما يهرولان ناحيتي.

** * * **

يا ساتر يارب دا خبطاه عربية دا ولا إيه، ولا يمكن حد ضاربه بساطور في خناقة.

يالا ناخده على المستشفى يا حسين الراجل دمه بيتصفى.

لا يا عم سعد مستشفى أي ليقولوا إننا اللي عملناه فيه كده.

الدماء تنزف في غزارة وحسين وسعد يتناقشان عن جدوى إيصالي للمستشفى وأنا أقاوم الإغماءة في عنف وآخر ما أتذكره هو أنني صرخت فيهم.

الله يخرب بيت أهلك يا حسين هموت، وصلوني المستشفى وغوروا في داهية.

ابتدى يفوق أهوه.

أصوات متفرقة اسمعها كل فينة وأخرى.

بس مين اللي اِتسبب في الجرح الغريب ده؟

الشيء الغريب إن الجرح نضيف تمامًا ومافيش أي أثر لتلوث.

يا سميرة المشكلة كمان إنه في البطاقة مكتوب إنه مواليد سنه 59 يعني المفروض عنده 41 سنه بس زي ما أنتِ شايفه دا ميعديش الخمسة وعشرين.

تلاقيها بطاقة مزورة.

جايز والله يا منى، كل شيء جايز.

واضح كمان إن مالوش أهل يسألوا عليه والوحيد اللي عرفه هو خفاجي التمرجي.

أهي بلاوي بتتحدف علينا.

هو بقالوا قد إيه كده نايم.

بقالوا يومين وهو نايم بعد ما خيطنا الجرح.

كانت مقاطع من حوار دائر بين ممرضتين أو طبيبتين تنساب إلى مسامعي وأنا في مرحلة الإفاقة.

أشعر بصداع رهيب وحلقي جاف للغاية.

عطشان. قلتها بصعوبة بالغة.

وبالفعل اِنتبهت لي الطبيبة التي تجلس بجواري، ووقفت وقامت بالمسح على شفتي ببضع قطرات من المياه.

حاولت أن أطلب المزيد من المياه، ولكنها رفضت.

مينفعش يا أستاذ. أنت واخد كمية كبيرة من الأدوية بعد ما خيطنا الجرح الفظيع بتاعك ده، اصبر شوية وهتشرب وهتاكل كمان.

بس قولي بأمانة إيه سبب الجرح ده، أنا أول مرة أشوف جرح بالشكل الغريب دا كإنه جرح وحرق في نفس الوقت.

أجبتها وأنا أجاهد من أجل اِبتلاع لعابي.

مجموعة بلطجية حولوا يسرقوني ولما قاومتهم ضربوني بسلاح، وجريوا.

بالطبع لن أخبرها حقيقة أصابتي وأنها قد حدثت لجسدي الأثيري وأنا في حالة تشبه الإسقاط النجمي وإلا كانت عودتي إلى مستشفى الأمراض العقلية مرة أخرى هي مصيري المحتوم.

نظرت لي بشك وهي تقول:

- إحنا طول عمرنا بنستقبل حوادث وجرايم من سنج ومطاوي بس أول مرة أشوف جرح بالشكل الغريب دا، عموما حمد لله على سلامتك.

قالتها وتركتني

تاكل موز، يا أخينا، بقولك تاكل موز.

انتبهت إلى الرجل الجالس على السرير الملاصق لي.

أنت بتكلمني أنا.

أجابني الراجل ضاحكًا، أيوه يا اِبني بكلمك أنت متاخد صباع موز.

أجبته مبتسمًا.

تسلم يا حج.

ربنا يقومك بالسلامة يا بني، أنا هنا بقالي أسبوع في العناية المركزة وكنت موجود لما جابوك هنا، وقالوا إنك متصاب في حادثة.

هنا أشحت بوجهي للناحية الأخرى بعيدًا عن الرجل.

أنا أكره الأشخاص من هذه النوعية. أكره أن أكون مضطرًا إلى الحديث في أمور تخصني وحدي.

الرجل يكمل حديثه بدون انقطاع، أنا عندي 86 سنة، ودايمًا بتجيلي غيبوبة السكر.

وانفجر ضاحكًا بس هعمل إيه بحب السكريات، وهنا باخد جرعة الأنسولين وبيظبطولي السكر.

الرجل التهم لا يقل عن خمسة كيلو من الموز. سلة المهملات الموضوعة بين أسرتنا تخبرنا ذلك بوضوح.

ألف سلامة عليك يا بني.

أجبته في صعوبة.

تسلم يا حج.

هل سوف يصمت أخيرًا.

متاكل موز يا أخي وربنا طعمه جميل.

هي ليلة سوداء من بدايتها، بعد كل ما مررت به فمن الواضح إن هذا الرجل سوف يقضي على البقية المتبقية من صحتي وعقلي.

ناديت على الطبيبة وأخبرتها أنني في حاجة إلى منوم.

ليتدخل الرجل المسن في الحوار بشكلٍ مستفز قائلًا:

- منوم إيه يا بني أنت زي الفل.

هنا لم أتمالك أعصابي.

وانفجرت غاضبًا في الرجل.

متخليك في حالك يا حج، ملكش دعوة بيا بالله عليك، أخد منوم أخد سم فئران دي مش مشكلتك.

ارتبك الرجل قليلًا، وشعرت لوهلة أنني قد أخطأت بانفعالي المبالغ فيه.

فاعتذرت له.

حقك عليا يا حج بس أنا تعبان والله ومش مستحمل أي شيء.

أجابني الرجل في هدوء وهو يبتسم ولا يهمك أنت زي ابني.

تسلم والله يا حج.

الله يسلمك يا بني.

متاخدلك صباع موز وربنا موز بلدي طعمه عسل أبيض.

هنا فاض بي الكيل وطلبت من الممرضة أن تنقلني إلى غرفة أخرى، وبالطبع كان ذلك درب من دروب الخيال، فلا وجود لأي سرير شاغر ولو تركت مكاني فلن أعود له.

أخبرتني الطبيبة أن أمامي من يومين إلى ثلاثة وسوف أغادر.

استحملهم بقى بالطول أو بالعرض وبعدين الحاج عطية دا راجل مسلي جدًا، وبقى صاحب مكان هنا، وهو ساكن قريب مننا.

دايمًا ياكل سكريات والسكر يعلي وياخد الأنسولين السكر ينزل فيكون مضطر إنه ياكل سكريات تاني، هو اتعود وإحنا إتعودنا نسيبه براحته.

حسنًا يجب أن أعتاد على الحاج عطية، وجنينة الموز التي يمرح فيها.

في كل الأحوال هو أفضل من الزواحف ومن الرعب الأزلي الذي أعيش فيه.

قضيت النهار بأكمله نائمًا.

أشعر بإرهاق رهيب، الإصابة تسبب لي آلام مبرحة كلما حاولت أن أتحرك.

عدد من الأطباء يجيئون ويذهبون، من حين لآخر، وسط عدد هائل من الزائرين.

الشيء المرعب وبحق هو كم المأكولات التي يجلبها الزوار أثناء زيارة المرضى.

روائح متشابكة بين المحاشي والمكرونات واللحوم، أعتقد أن سبب تأخر حالة المرضى الأساسية هي التهامهم لهذه الوجبات القاتلة.

أما الحاج عطية فحدث ولا حرج.

الرجل يحافظ على حياته بشكل مختلف فهو يجلس على حافة السرير وأمامه طاولة صغيرة عليها عدد ضخم من أصابع الكفتة والطرب، ويتلزز بشكلٍ رهيب وهو يلوكها في استمتاع.

التفت الرجل ناحيتي.

متقوم يا عم نادر بسم الله، شوية كفتة وطرب إنما إيه عجب وربنا.

شكرته قائلًا:

- تسلم يا حج أنا مش قادر والله، أنا بس عاوز أقوم أشرب سيجارة.

نظر لي الرجل باستغراب، سجاير إيه تاني، صحتك.

أجبته وأنا أحاول أن أكتم غيظي.

يا حج السجاير على الأقل أرحم من أني أكون بتعالج في مستشفى وقاعد باكل طرب وكفتة، مش بردوا الطرب دا كله دهون وكوليسترول وبلاوي ولا إيه؟

ضحك عم عطية بصوت عال وهو يمسك في يده قطعة من الطرب قائلًا:

يا بني الدهون دي شفاء، دي ربنا حرمها على اليهود عقابا ليهم وكلها فوائد ومافيش منها أي أضرار؟

(إحقاقًا للحق تمَّ تأكيد هذه المعلومة طبيًّا بعد مرور ثمانية عشر عامًا وأكد الأطباء صحة كلام الحاج عطية).

هنا نظرت له وأنا أهز رأسي وأحاول مغادرة الفراش.

أحتاج للتدخين بأي شكل.

أحد عمال النظافة ابتاع لي علبة سجائر من أحد الأكشاك بالخارج.

تحركت بصعوبه حتَّى وصلت إلى ممر به نافذة صغيرة، وأخرجت لفافة تبغ من العلبة، وأشعلتها في استمتاع، حينما ربت أحدهم على كتفي فجأة.

- حمدًا لله على السلامة يا نادر.

نظرت للرجل الواقف أمامي مرتديًّا البالطو الأبيض، في العقد الرابع من العمر، وأجبته:

- الله يسلمك.

ليكمل الرجل حديثه.

- شكلك مش عارفني صح؟

اِبتسمت في حرج وهو يكمل:

- أنا خفاجي يا نادر جاركم في الساحل، معقولة مش فاكرني.

- أجبته بارتباك:

- أنا أسف والله مش واخد بالي بس.

ابتسم الرجل في ود حقيقي قائلًا:

- ولا يهمك. المهم ألف سلامة عليك، على فكرة أنا قولت لأمين الشرطة إني أعرفك وإنك حد محترم وأكيد الإصابة دي من شوية بلطجية.

ثمَّ نظر لي بخبث مفاجئ وهو يقول:

- بس الحقيقة لما شفت الجرح بتاعك عرفت إنه شيء مش طبيعي، ومستحيل دا يكون جرح من سكين أو مطواه أو حتَّى سيف، دا جرح من شيء تاني خالص.

وأكمل حديثه وهو يتفحصني في عناية:

- مش ناوي تقولي الجرح دا من إيه؟

هززت رأسي بالرفض، واتبعت ذلك قائلًا:

- الموضوع فعلًا جرح من سلاح من بلطجية حاولوا أنهم يسرقوني.

لم يقتنع الرجل كما حدث مع الممرضات من قبل، ولكنه اِبتسم في النهاية قائلًا:

- ولا يهمك يا سيدي المهم إنك بخير وألف سلامة عليك، ولو احتجت أي شيء بس إنده عليا أنا الشيفت بتاعي النهارده.

بس نصيحة لو حبيت تدخن بلاش تدخن هنا عشان الأمن، بص امشِ هناك لآخر الممر دا وادخل شمال، دا مكان المرضى بيدخنوا فيه.

ألف شكر يا عم خفاجي، شكرت الرجل على كل ما قدمه لي.

وتركني وغادر لكي أدخن المتبقي من لفافة التبغ في استمتاع.

الحقيقة أنني بحاجة ماسة إلى الحديث مع شخص ما، يجب أن أبوح بكل ما أمر به إلى شخص أثق به والأهم أن يصدق ما سوف أقصه عليه، وإلّا وبحق فسوف أفقد عقلي، نعم لقد مررت في حياتي البائسة بمئات المواقف الغامضة والغريبة والمرعبة ولكن كان هناك دائمًا من يشاركني تلك المصائب، ولكنني الآن أخوض هذه المصائب بمفردي.

كنت أتحدث مع نفسي وللأسف الشديد كان صوت قد بدأ يتعالى استمرار لحالة الإجهاد العقلي التي أمر بها.

تمر بجواري في تلك اللحظة ممرضة تسير وهي تتمايل في سيرها بطريقة ماجنة وتتأملني بنظرات ثاقبة وتهز رأسها وتغادر ثمَّ تضحك بسخرية وهي تقول ربنا يشفيك.

أشعلت لفافة تبغ أخرى وأنا أنفث دخانها في عصبية شديدة.

يجب أن أسيطر على حواري العقلي.

يجب أن أتحكم في كل ما أتحدث به سواء بيني وبين عقلي أو بيني وبين الناس.

ولكن كيف أفعل ذلك وسط الكم الهائل من الجنون الذي يحيط بي من كل جانب.

ما زلت في حاجة ماسة إلى الفهم وفي حاجة ملحة إلى أن أحكي كل هذا لأحد الأصدقاء.

ولكن من هو؟ من سوف يتقبل كل تلك الخزعبلات التي أمر بها، من سوف يكون لديه الاستعداد العقلي والنفسي لتصديق كل ما أمر به؟

من لديه المقدرة على تصديق أنني قد تمت أصابتي أثناء مروري بحالة تشبه الأحلام.

من لديه الخيال ليصدق أنني قد قابلت شخصية أسطورية اِسمها عبد الله (الحظرد). وإنه يعيش في مكان ما؟

من لديه الخيال الرهيب ليصدق أنني قد قابلت كائنات حكي عنها الكثير من العلماء والباحثين وأطلقوا عليها اِسم الزواحف بل والأدهى أن أحد هذه الزواحف هو من تسبب في إصابتي هذه.

أشعر باختلاط رهيب في أفكاري، أنا بحاجة إلى ترتيب أفكاري ومغادرة المستشفى بل بحاجة ماسة إلى مغادرة مصر نفسها والذهاب إلى أي بلد آخر.

ربما يكون هذا هو الحل لكي يتوقف كل ما أمر به.

تحركت بصعوبة عائدًا إلى الغرفة.

وأحمد الله أن الحاج عطية يغط في نوم عميق.

اِستلقيت على الفراش والألم يزداد في كتفي، متبقي خمسة ساعات حتَّى موعد التغيير على الجرح.

لن أستسلم للنوم.

يجب أن أقاوم النوم بأي وسيلة، أن تجربتي في الأيام السابقة والحالة التي أمر بها أثناء النوم تجعلني أفضل البقاء مستيقظًا على أن أنام لأجد نفسي في مواجهة ذلك الرجل ووحوشه الغامضة.

وهنا جال في خاطري شيء مهم. أنا في المستشفى منذ يومين وكنت نائم تمامًا فيهم؟ لماذا لم أنتقل أثناء ذلك إلى ذلك المكان الغريب؟ من المؤكد أن هناك سبب لذلك؟

هل بسبب المسكنات التي تناولتها هنا بعد وصولي للمستشفى؟ هل هي السبب في أنني قد حظيت بنوم طبيعي بدون أي ظاهر غامضة.

ربما هذا هو التفسير الأقرب للواقع.

إذا فأنا بحاجة إلى مهدئات أو منوم قوي حتَّى لا أتعرض لهذا الانتقال العقلي الغريب، ولكن كيف سوف أحصل عليه؟

كلمة السر خفاجي.

هو من سوف يساعدني على الحصول على مهدئ أو منوم قوي.

سوف أريح جسدي لدقائق وبعدها سوف أذهب لأبحث عنه.

ولكن بالطبع لا مجال للراحة.

فقد بدأت أشعر بدوار مفاجئ في جنبات رأسي، طبول هائلة تدوي أصدائها في عقلي في قوة.

ومعها بدأت السخونة تزداد في جبهتي وتحديدًا في المنتصف.

ضربات قلبي تزداد إيذانًا بقرب شيء مرعب.

الشعيرات تنتصب في جسدي بشكلٍ غريب.

الرؤية تتحول إلى شكلٍ ضبابي غريب.

أغمض عيني وافتحهما أكثر من مرة ولكن الوضع يزداد سوءًا.

وفي النهاية تحول كل شيء أمامي إلى لون أحمر دموي قاتم.

نظرت لعم عطية لأجد ملامحه قد تغيرت بشكلٍ غريب، جسده لم يعد بشريًّا على الإطلاق وإنما أصبح يشبه الثعابين، جسد بشري يكتسي بجلد ثعباني غريب ويديه رفيعه وطويلة لدرجة أنها تفترش الأرض

أسفل فراشه ومن نهايتها ومن مكان أصابعه تبرز خمسة حيات صغيرة تتحرك بشكلٍ مستمر.

العبث مستمر.

الجنون سوف يكتمل لا محالة.

أنفاسي مضطربة.

أشعر بالخوف.

أنا في النهاية مجرد بشر.

ومن الصعب عليَّ عقلي أن يستوعب كل هذا الجنون.

الصداع يزداد ومعه تزداد السخونة في مقدمة رأسي.

تشبه الحالة التي مررت بها وأنا جالس على المقهي ولكنها أشد صعوبة.

الألوان تتغير أمامي في شكلٍ غريب من الأزرق للأصفر للأسود للقرمزي وتعود مرة أخرى إلى اللون الأحمر

كل شيء يصطبغ باللون الأحمر.

هل سوف ينجدني أحد مِمَّا أمر به؟

هل اِختفى جميع الأطباء والممرضات؟

حاولت أن أتحرك وأغادر الفراش ولكن ذلك كان مستحيل في ظل الدوار المخيف الذي يغلف رأسي.

هنا لفت نظري شيء غريب.

فلأول مرة أجد أمامي ما يشبه الأسماك تطير في الهواء.

نعم أسماك تتحرك في نعومة وكأنها في أعماق البحر.

تتحرك من حولي جيئة وذهابًا.

أسماء ذات ألوان زاهية غريبة، بعضها من الممكن أن يصل طوله إلى المتر وبعضها لا يتجاوز طوله العشرة سنتيمترات.

أي جنون هذا.

الأسماك تتحرك بشكلٍ غريب في أرجاء المكان.

وترتفع لتصل إلى سقف الغرفة.

قلبي يرتجف من المنظر الغريب.

هنا اِلتفت إلى الباب الغريب المفتوح على مصراعيه أمامي وتنطلق منه أضواء حمراء وصفراء غريبة، لقد اِختفت كل ملامح الغرفة بأبوابها ونوافذها ولم يتبقَ إلَّا ذلك الباب.

وأقسم لكم أن ذلك الباب لم يكنْ له وجود منذ دقائق.

ولكن الواقع الآن يحتم عليّ أن أصدق أن هذا الباب قد ظهر من العدم.

للمرة الثانية أحاول أن أتحرك وأغادر الفراش.

يجب أن أطلب النجدة.

وبصعوبة تحركت من مكاني.

تحركت ناحية ذلك الباب الغريب وأنا أقاوم الأغماء بشدة.

ها قد وصلت إليه.

وكان الشكل الذي لن ينمحي من خيالي ولا من عقلي ولا من حياتي طالما حييت.

كنت أقف على حافة الباب لتظهر أمامي بوضوح من الجهة المقابلة ما يشبه البحيرة.

بحيرة من مياه شفافة ولكن مياهها كانت تغلي في عنفٍ.

وبداخلها كانت هناك مئات من الأجساد البشرية التي تصرخ في عنف وسط محاولات مستميتة لمغادرة المياه والخروج من الباب الذي أقف أمامه ومياه البحيرة تغلي في قوة والبشر تتساقط جلودهم وتذوب في البحيرة التي يتغير لونها إلى اللون الأحمر، مئات الأشخاص يصرخون طالبين النجدة، وجلودهم تسيل وسط عظامهم وتلتهمهم المياه في قوةٍ.

هنا كان قلبي على وشك التوقف من هول المشهد.

تراجعت للخلف في قوة، ولكي يكتمل حظي العثر فقد اِنزلقت قدمي، لا هوى على ظهري بقوة وأنا أصرخ من الألم.

لوهلة ساد الصمت، وأنا أعلم دائمًا أن الصمت الغريب في تلك المواقف يعقبه شيء مفزع.

وكم كنت على حق.

فمن الواضح أن سقوطي بهذا الشكل جعل الدماء تسيل من كتفي المصاب.

وكان هذا إيذانا لتلك الكائنات أن تنقض على جسدي.

المئات منهم يتحركون من كل جانب ناحية جرحي الدامي، ويغرسون أنيابهم الحادة في لحمي.

وانطلقت صرخاتي هذه المرة عالية، وتلك الأسماك الطائرة تبرز أسنانها الحادة وتغرسها في الجرح مرة ومرة ومرة.

وانطلقت صرخات أخرى في تلك اللحظة.

أنها صرخات عم عطية.

هل شاهد ما يحدث معي؟ أم أن تلك الكائنات تهاجمه هو الآخر.

كان الرجل يصرخ في جنون ويلوح بيديه كي يبعد تلك الكائنات عن جسده.

وهنا ولا أعلم السبب بدأ اِضطراب الرؤية يخفت تدريجيًّا، ومعه بدأت الغرفة تستعيد شكلها الطبيعي.

الحرارة المتزايدة في رأسي تقل تدريجيًّا.

الباب الغريب يختفي رويدًا رويدًا.

وتلك الأسماك أو الكائنات أو أيًّا تكن هي الأخرى كانت تختفي شيئًا فشيئًا.

ولم يتبقَ في الغرفة سواى أنا وعم عطية.

الذي كان يحدق يمينًا ويسارًا في جنون. وهو يتمتم بكلمات غريبة.

هنا حضر رجال الأمن ومعهم بعض الممرضات وعم خفاجي، ووقف الجميع وهم يحدقون في وأنا ملقى على الأرض والدماء تسيل على أرض المستشفى من الجرح الذي تهتك بشكلٍ رهيب.

أعوذ بالله إيه دا؟

نظرت إلى عم خفاجي الذي كان يحدق لي في ذهول وهو يقول:

- إيه اللي بهدل الجرح بتاعك بالشكل دا؟ وأكمل بتعجبٍ:

- وإيه اللي في راسك دا كمان يا نادر؟

هنا تحسست جبهتي.

كانت الدماء تسيل من ثقب في منتصف جبهتي تمامًا ... و منطقة منتصف الجبهه بأسرها متورمه بشكل غريب ...

الحقيقة أنني لا أتذكر أنني قد تعرضت لإصابة أو حتَّى لكدمة في مقدمة جبهتي.

في النهاية ووسط خوف وتوتر فرق الأطباء والممرضات أعادوني إلى الفراش وهم يقطبون الجرح في كتفي مرة أخرى.

وكلهم يسألون نفس السؤال، ما الذي تسبب في كل ذلك؟

لقد تمنيت أن أحصل على منوم أو مهدئ قوي حتَّى لا أمر بكابوس.

وها قد حصلت عليه بعد أن مررت بكابوس حقيقي، وأشد فظاعة من سابقيه.

بعد ربع ساعة من الحوارات والأسئلة بين الأطباء وأفراد الأمن، تركني الجميع وغادروا.

ولم يتبقَ سواي أنا وعم عطية الرجل الكهل.

وحينما اِلتفت إليه كان الرجل ينظر ناحيتي في رعب، وجسده يرتعش. ويحاول أن يقول شيء ما.

وفي النهاية تحدث الرجل.

أنا مش مجنون صح، أنا شفت سمك بيطير من شوية.

وأشار للجهة المقابلة لأسرتنا وهو يقول:

- وفي باب ظهر فجأة في الناحية دي.

وكان في صوت صريخ، بس السمك كان بيطير ويلف في سقف الأوضة.

أنا مش مجنون وربنا.

أنا فعلًا شفت دا.

بس إزاي السمك بيطير؟

بيطير زي العصافير.

وبدأ يضحك في جنون!

وهو ينظر إلى سقف الغرفة.

بصو السمكه

طايرة هناك إيه؟

حاولت أن أهدئ من روع الرجل.

حاولت جاهدًا أن أقنعه أن كل ما شاهده ويشاهده غير حقيقي من الأساس.

ولكن الرجل كان قد تعرض إلى صدمة عصبية حقيقية.

وتحولت ضحكاته إلى صراخ متواصل، صراخ وضحكات متتالية غريبة ونظرات مرعبة في أرجاء المكان.

ثمَّ صمت فجأة.

ورأسه يهتز في قوة.

وحضر الأطباء مرة أخرى بعد سماعهم صوت اِستغاثاتي.

وقبل أن يصلوا إلى عطية.

كان الرجل قد لفظ أنفاسه الأخيرة.

لم يتحمل عقله ما شاهده.

لم تتحمل أعصابه رؤية تلك الكائنات الغريبة.

وذهب الرجل المسن إلى غير رجعة.

وتركني وأنا على قناعة تامة أنني بشكل أو بأخر السبب في وفاته.

هنا قرر الأطباء نقلي إلى الدور الثالث، لا أعلم السبب.

ولكن كان قرارهم هو نقلي إلى الدور الثالث في غرفة فردية؟

ربما يشعرون أنني سبب لكل ما يحدث؟ لهم كل الحق في ذلك.

أنا عن نفسي أثق تمامًا في هذا الأمر.

عم خفاجي يقوم بجر الفراش ناحية المصعد لنقلي إلى الدور الثالث، وأعلم تمامًا أن الرجل لديه ملايين الأسئلة التي يود أن يسألها لي.

وحينما نظرت إليه أشاح بوجهه بعيدًا.

في النهاية وصلت إلى الغرفة.

غرفة صغيرة لمريض واحد.

وقبل أن يغادرها عم خفاجي، وقف أمام الفراش، وهو يحدق في قائلًا:

ـ أنا عارف إنك السبب في اللي بيحصل دا.

عارف إن وجودك في أي مكان بيسبب المشاكل.

كل أهل المنطقة عارفين دا بس أنا مكنتش بصدق كلامهم.

بس أنا دلوقتي بس صدقت كل الكلام اللي الناس قالته عنك.

كل الناس كانت بتقول إنك شخص ملعون، حياتك غريبة.

واختفيت سنين طويلة ورجعت تاني فجأة.

دا غير إنك كنت في مستشفى المجانين.

أنت فعلًا شخص مش طبيعي، ربنا يعافيك، من اللي أنت فيه.

وتركني ورحل.

أفرغ الرجل شحنته العصبية في وجهي وغادر ببساطة.

لم يخطئ الرجل كثيرًا

كل ما قاله حقيقي.

إن حالتي تزداد سوءًا بشكلٍ مرعب.

كم المشاكل التي اِتسبب بها يتضاعف.

أنا لا أعلم ما الذي يحدث لي؟

ولكن الألم والتورم في جبهتي هو شيء جديد تمامًا، لم يسبق أن مررت به في حياتي إلَّا في خلال الساعات القليلة الماضية.

ما هو سر ذلك التورم؟

وما حكاية تلك الكيانات الهلامية التي كانت تحوم حولي؟ لم أكن أهذي فقد شاهدها الراحل عم عطية.

وما هو ذلك الباب الذي ظهر فجأة من العدم ومن هؤلاء البشر الذين كانوا يلاقون أشنع أنواع العذاب بداخله.

لقد سئمت كل تلك الألغاز.

لقد سئمت حياتي نفسها.

وهنا ولأول مرة منذ وقت طويل انسابت دموعي رغمًا عني.

لقد كنت أشفق على حالي مِمَّا أمر به.

أنا ألاقي شتي أنواع العذاب بدون سبب.

و..... و.... وبدأت السخونة في رأسي ومقدمة جبهتي مرة أخرى.

يا إلهي الرحيم.

السخونه تزداد والرؤية تتشوش أمامي.

ليس مرة أخرى

وهنا صرخت على عم خفاجي.

يا عم خفاجي.

يا جدعان حد يرد عليا.

القابس الخاص بالطوارئ لا يعمل بعد أن ضغطت عليه عشرات المرات.

وفجأة فقدت الرؤية بعيني تمامًا.

نعم ساد ظلام دامس لثواني معدودة.

وبعدها بدأت أشاهد مرة أخرى.

ولكن ليس من خلال عيني.

لقد كانت الرؤية تأتي من الأعلى

وتحديدًا من ثقب في منتصف جبهتي تمامًا.

رؤية غريبة ومغايرة.

أحاسيس مختلفة أشعر بها.

ولم أشعر بنفسي إلَّا وأنا أغادر الفراش وأتحرك إلى الخارج.

كنت أتحرك وسط رؤية غريبة، مزيج من الألوان المختلطة بين القرمزي والأحمر والأزرق.

أمَّا عيني الحقيقية فكانت مغلقة.

كنت أتحرك بلا وعي وكأن هناك ما يقودني.

حركاتي متشنجة غريبة ورؤيتي لكل شيء هو أمر أكثر غرابة.

أشعر بالجوع بشكلٍ مفاجئ.

نعم هكذا وفي لحظة واحدة شعرت بالجوع ينهش أمعائي.

أشعر بالرجفة تسري في جسدي.

المستشفى صامته تمامًا.

أنزل عدد من السلالم، ولا أعلم إلى أين أنا متوجه من الأساس.

المرعب كذلك هو أنني لا أشعر بأي ألم في كتفي أو جسدي.

أتحرك ناحية غرفة مغلقة ولكن هناك شيء ما يجذبني إليها.

فتحت الباب في هدوء.

ودلفت إلى الداخل.

أواني بلاستيكية كبيرة الحجم منتشرة في المكان.

وهنا فقدت السيطرة تمامًا على رؤيتي وعلى أفعالي.

أزيح الغطاء البلاستيكي من أحد الأواني البرميلية.

وأمد يديّ.

والتهم ما فيه في تلذذ يا إلهي أشعر بالجوع أكثر وأكثر.

في حياتي لم ألتهم وجبة بهذه الروعة والاستمتاع.

كررت ذلك الأمر مع عدد من الأواني الكبيرة وكنت أعيش متعة بلا حدود وأنا ألتهم ذلك الطعام الرائع.

يا نهار أسود.

هنا اِلتفت إلى مصدر الصوت.

كان عم خفاجي يقف أمام باب الغرفة وهو يحدق في رعب وذهول.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، إيه اللي أنت بتعمله دا.

أنت مش ممكن تكون إنسان طبيعي.

هنا فقط بدأت أشعر بالمكان الذي أتواجد فيه.

هنا فقط أدركت مدى الكارثة والوضع المدمر الذي وصلت إليه.

بدأت أفقد الرؤية من المنظور الغريب وبدأت عيني تشاهد الكارثة.

كنت أجلس على الارض وأمسك في يدي قطع من كبد وقلوب بشرية وألوكها في اِستمتاع!

** * * **

لقد دخلت إلى غرفة المشرحة الخاصة بتدريب الأطباء الجدد، وتناولت وجبة من الأكباد والقلوب البشرية.

الدماء تسيل على صدري وعلى جسدي، وعم خفاجي يطلب النجدة ويصرخ في ذهول مِمَّا شاهده.

تركت ما في يدي وخرجت راكضًا وأنا أدفع عم خفاجي بعيدًا عني، وهو يصرخ في جنون مِمَّا شاهده.

ولم أشعر بنفسي إلَّا وأنا أركض كالمجنون في الشارع في تلك الساعة المتأخرة.

لقد اِلتهمت أجزاء بشرية منذ قليل الفكرة في حد ذاتها تثير الغثيان والرعب.

لم أتخيل يومًا أن يصل بي الأمر إلى تلك المرحلة.

اركض بلا وعي وبلا أي وجهة محددة

بعض الأشخاص يمرون في الشارع ويبتعدون عن ذلك الشخص صاحب المظهر المرعب المغطى بالدماء.

لم أتوقف عن الركض، لا أعلم وجهتي.

كل ما أعلمه أنني أصبحت شيء خطير على نفسي وعلى الآخرين.

يجب أن أنهي حياتي التعيسة هذه.

لقد قطعت المسافة من مستشفى الساحل إلى كوبري روض الفرج ركضًا.

لقد أحضرتني قدماي إلى هنا.

وأعتقد أن ذلك هو الحل الأفضل.

أن أنهي حياتي التعيسة التي لم أذق فيها يومًا جيدًا.

وبالفعل صعدت على الحاجز الحديدي للكوبري.

وأنا أشاهد المياه بلونها الأسود، بعض أصحاب السيارات القليلة المارة في هذا التوقيت ترجلوا من سياراتهم وهم يطلبون مني عدم القفز.

ولم أعيرهم إِنتباهي.

لقد اِتخذت القرار.

سوف تكون ميتة سريعة من على هذا الارتفاع ومع اِرتطامي بالمياه سوف ينتهي كل شيء.

وبالفعل قفزت.

قفزت وأنا اودع كل ما مررت به من مساوئ في حياتي.

قفزت وكل تفكيري هو أن أنهي حياتي التي أصبحت تشكل الخطر على كل المحيطين بي.

وارتطم جسدي بالمياه في عنفٍ.

ولم أقاوم.

ولم أفعل أي شيء.

تركت جسدي يهوى إلى أعماق النهر.

وأنا أشاهد أعمدة الإنارة في أعلى الكوبري وهي تختفت شيئًا فشيئًا.

أنا مستعد لملاقاة خالقي وهو أعلم بكل ما مررت به.

أنا مستعد لمغادرة حياتي الكئيبة البائسة.

لن يتذكرني أحد.

ولن يندم على فراقي أحد.

لقد كنت دائمًا على الهامش لدى الجميع.

الأُكسجين يقل في جسدي بسرعة رهيبة.

أجاهد لالتقاط أنفاسي ولكن المياه تتسلل لتغلق تلك الصفحة تمامًا.

وارتطم جسدي بقاع النهر.

كنت دائمًا أرسم تخيلات عن طريقة وفاتي ولم يكنْ من بينها أن أموت منتحرًا.

اللون الأحمر يطغي على نظري الآن إيذانا بقرب النهاية.

ما هي إلا ثواني وينتهي كل شيء.

أشعر بأنني أسير في نفقٍ مظلم.

وفي نهايته يأتي ضوء أبيض ساطع.

روحي تغادر جسدي وقد اِقتربت للغاية من نهاية النفق.

الأضواء تزداد كلما اِقتربت.

ولكن فجأة شعرت بشيء يجذبني عكس الاتجاه.

ليس الآن يا آدمي.

لم تحن نهايتك بعد.

الصوت الرخيم يتردد في جنبات عقلي.

لم أستجب له وإنما تركت عقلي يسبح مرة أخرى ناحية الأضواء القادمة من نهاية النفق.

وهنا تردد الصوت بشكلٍ أكثر قوة.

وقلت لك لم يحنْ وقتك بعد.

سمعتها وشعرت بغلظة اليد التي تجذبني عكس الاتجاه.

الصوت يتردد في جنبات عقلي وسط رؤية مشوشة.

لم يحن أجلك بعد فلا داعي للاستعجال ومحاولة الهروب مبكرًا.

أرجوك دعني لنهايتي فقد سئمت كل شيء .

عقلي يردد الكلمات وأسمع صداها بشكلٍ غريب.

ربما هي تجارب الاقتراب من الموت التي قرأت عنها وأنني أهذي بسبب نقص الأُكسجين وقرب نهايتي.

ربما عقلي يهيء لي أنني أتحدث مع شخص ما والحقيقة غير ذلك.

لينطلق الصوت في جنبات عقلي مرة أخرى.

كلَّا يا آدمي.

أنت تسمعني وتشعر بوجودي وهي ليست ألعاب عقلية.

أنا هنا معك في تلك المرحلة الحرجة من حياتك.

ولم يكنْ لديّ طريقة للتواصل معك إلَّا عبر الحالة التي وضعت نفسك فيها الآن وهي الاقتراب من الموت.

هنا شعرت بالسخرية من نفسي ومن قدري الغريب.

حتَّى وأنا أبحث عن الانتحار فقد كان بحثي نتيجته خلاف ما توقعت.

هنا سألته قائلًا:

- ألن تخبرني من أنت.

ساد صمت ثقيل.

ثمَّ تردد الصوت مرة أخرى.

- أنا موران من أجارثا وأكمل قائلًا:

- وأعلم جيدًا إنك لا تعلم أي شيء عن أجارثا.

وسوف أخبرك بكل شيء.

ولكن يجب أن تدعني الآن أعبر من خلالك.

هنا لم أستطع أن أمنع نفسي من التساؤل، قائلًا:

- ما الذي تعنيه أن تعبر من خلالي؟

أجابني وصوته يقترب أكثر:

- لقد كنت على مشارف الموت، وفي تلك اللحظات اِستطعت العبور بين عالمينا وتواصلت معك قبل أن تصل إلى نهاية الممر.....

قاطعته متسائلًا:

- وما الذي يحدث لو لم تصل إلى في هذه اللحظات ووصلت أنا إلى نهاية الممر؟

أجابني قائلًا:

- كنت ستموت.

الآن لا تقاوم ولا تفزع مِمَّا سوف يحدث....

قاطعته وأنا ما زلت في ذلك الممر المظلم وأشعر أن هناك من يقترب مني أكثر وأكثر.

- وما هو الذي سوف يحدث؟

هنا فقط شعرت بنيران تخترق خلايا جسدي نيران تحرق كل خلية في عنفٍ.

وبعدها بلحظات كنت أعود للخلف في ذلك الممر.

والصوت يتردد الآن بداخل عقلي.

سوف تستيقظ بعد لحظات فهم في طريقهم لإنقاذك.

ولم أستطع أن أعقب بأي كلمة.

وأنا أشاهد شخص ما يلتقطني من كتفي من قاع النيل ويخرج بي وسط تصفيق من كل المتواجدين؟

دا باينه مات.

أعملوله تنفس صناعي.

من وسط الجموع يتقدم شخص ويقوم ببدأ التنفس الصناعي لجسدي الملقى على حافة النهر.

اللعنة على رائحة فمه الكريهة.

إن الموت أهون عندي من أتلقى التنفس الصناعي من هذا الفم الكريه.

الرجل ينفخ الهواء في حلقي في قوة رهيبة.

ويضرب بقبضتيه صدري الذي يكاد أن يتحطم من شدة ضرباته.

كل ذلك يحدث وأنا بالفعل في حالة غريبة بعيدًا عن الجسد المادي تمامًا.

في النهاية سعلت في قوة وأنا أخرج من حلقي كميات هائلة من المياه.

يا مانت كريم يا رب دا لسه عايش.

الفرحه تدب في أوصال الجمع الغفير من الناس.

والشيء الأغرب هو تجمعهم سويًّا في مثل هذا الوقت.

ولكنها شيم المصريين يا سادة.

بدأت إِستعيد وعيي شيئًا فشيء.

واتطلع في كم الوجوه التي تحدق بي.

حاولت أن أنهض ولكن الشعور بالإصابة في كتفي كان يتزايد.

لن أعود للمستشفى، ربما هم يبحثون عني الآن بعد أن غادرتها هاربًا.

وهنا تردد الصوت في جنبات عقلي.

أنا معك الآن وبداخلك.

لا تقلق.

هنا رددت عليه بصوت مسموع يعني إيه أنت جوايا.

أجابني موران.

يعني أنني أشعر بكل ما تشعر به وكل ما تفكر به يمر أمامي بوضوح، سوف أساعدك على الهروب الآن، فأنا أيضًا يمكنني التحكم في جسدك بقدراتي بل وكذلك أن ألغى شعورك بالألم.

وبشكلٍ صادم للجميع، وبليونه لم تكنْ يومًا لدى، انتفضت واقفًا على قدمي.

وركضت وسط ذهول كل المحيطين بي.

حتَّى أن بعضًا منهم تراجع للخلف وهو يستعيذ بالله أن ذلك الشيء ليس بشريًّا أساسًا.

كل ذلك لم اِلتفت له وأنا فاقد السيطرة على جسدي تمامًا وصوت موران ينتقل عبر عقلي قائلًا:

- سوف تعتاد الأمر لا تقلق دع نفسك لي الآن وسوف أوضح لك كل شيء في وقته، ولكن الآن يجب أن نبحث عن مكان هادئ تمامًا أستطيع أن أشرح لك فيه كل شيء.

كان يقول ذلك وأنا ما زلت أركض، بتحكم خالص منه هو شخصيًّا لا دخل لي فيه.

الصوت يتردد مرة أخرى بداخل عقلي، ولا داعي لأن يكون صوتك عاليا فأنا يمكنني سماع أفكارك.

هنا أجبته، لقد مررت بهذه التجربة من قبل.

الشيء المفزع هنا أنني كنت أشبه الألة، اركض بلا أي شعور بالإرهاق، متناسيًّا تمامًا أصابتي، ومتناسيًا أنني كدت أفقد حياتي منذ دقائق.

في النهاية وصلت أمام منزلي مرة أخرى فلا مكان لي سواه.

المشكلة أنني لا أعلم أين مفاتيح الشقة؟

الصوت يتردد داخل عقلي قائلًا:

- لا تقلق.

وبحركة بهلوانية رشيقة للغاية لم أكنْ أتخيل يومًا أن أقوم بها تعلقت بحاجز الشرفة وبعدها بلحظات كنت قد دلفت إلى الشقة.

وارتميت على الأريكة وأنا أتنفس في صعوبة وإرهاق بالغ.

سوف تعتاد على تواجدي يا آدمي لا تقلق قالها موران الذي لا أعلم عنه شيئا حتَّى الآن وهو يكمل.

الآن اِلتقط أنفاسك واهدأ تمامًا.

ودع عقلك يعتاد على تواجدي بداخله ولا داعي للمقاومة.

ولم أقاومه، بالفعل أنا مجهد بشكلٍ يفوق التصور.

كل ما أرجوه هو قسط من الراحة بالفعل.

أحضرت بعض الأغطيه وأغلقت عيني.

ولم أذهب في نوم عميق كما تمنيت.

وإنما تسرب الصوت إلى عقلي في هدوء.

حسنًا أنت الآن في وضعيه ممتازة لكي تتلقى مني الإجابة على كل ما يجول في خاطرك وكل ما يحدث، ربما أنت ظاهريًّا نائم، ولكن الحقيقة أن عقلك وعينك الثالثة في حالة يقظة تامة، وسوف أحكي لك كل شيء

وحينما تستيقظ سوف تجد أن لديك كل الإجابات على كل أسئلتك التي أراها واضحة الآن أمام عيني.

في البداية وكما أخبرتك أن اِسمي هو موران، وأنا من مدينة تدعي أجارثا.

وأجارثا هي إحدى أهم المدن الجوف أرضية، وأكثرها تقدمًا.

لماذا ظهرت لك الآن تحديدًا؟

حسنًا، في البداية يجب أن تعلم أننا كنا نراقب كل شيء من بعيد منذ بداية الأحداث وشاهدنا تدخل الحن والبن ومحاولتهم لمساعدتك من قبل.

ولكن وللأسف الشديد فقد أصبح من المستحيل عليهم أن يتواجدوا مرة أخرى، ففقط اِنقطعت نقاط التواصل بينهم وبين عالمك وبعدك الحالي.

كما اِنقطعت سبل التواصل مع عالمنا أيضًا.

ولا نعلم السبب في ذلك.

تبني علمائنا فرضيات كثيرة منها فناء عالمهم من الأساس.

ومنها اِختفائهم بشكلٍ متعمد ومقصود وهروبهم إلى بعد مغاير نهائيًّا لبعدهم المعروف.

لقد حاولنا أن نصل إليهم أو نتواصل معهم ولكن للأسف لم يعدْ لهم وجود من الأساس، اِختفوا تمامًا.

كل ذلك لم يكنْ يعنينا في شيء، نشاهد ونراقب في صمت.

نشاهد محاولاتهم وهم يساعدونك في اِستماته للمحافظة على عالمهم.

ونشاهد تواجدك في باطن الأرض وعودتك.

كل ذلك بدون أي تدخل حقيقي منا.

ولكن حدث التغير المفاجئ، حينما اِقتحمت عالم (الحظرد)، وعرف هو بدخولك إلى عالمه.

وهو ما لم يكنْ في الحسبان.

لقد كنا نراقب (الحظرد) ونعلم مدى اِهتمامه بالسيطره على العالم واستدعاء الكيانات القديمة، ولدينا جواسيسنا في مملكته.

وربما قابلت أحد رجالنا الذي أنقذك بالفعل من براثن الزاحف في مملكة (الحظرد).

وهو من ساعدك على العودة إلى عالمك هنا.
ولكن ظل التساؤل الأهم.
كيف اِنتقلت إلى عالمه على الرغم من إحاطته لقومه بحاجز قوي لا يمكن اِختراقه بسهولة.
وكانت المفاجأة بالنسبه لنا هي اِكتشاف تطور حاد لديك في الفص الصنوبري.
أو ما يطلق عليه في عالمكم العين الثالثة.
والشيء المذهل هو تضخم الفص الصنوبري بالشكل الذي جعل جبهتك تتورم بهذا الشكل وجعل لديك إمكانيات متطورة في الرؤية والتواصل ومشاهده ما يحدث بين الأبعاد.
بالطبع أنت لم تكنْ تتخيل أن يكون كل ما شاهدته حقيقي.
ولكن الحقيقة أن تطور العين الثالثة لديك هو من ساعدنا على التواصل معك بهذا الشكل وبهذه الكيفية،
فنحن قد وصلنا إلى مراحل من الترقي العقلي والنفسي التي جعلتنا نتحكم بشكل تام في تدريب العين الثالثة لدينا.
وكانت صدمتنا في تطورك بهذا الشكل.
وللعلم نجن لا نعلم السبب في تطور الفص الصنوبري لديك بهذا الشكل.
ربما بسبب صعودك وهبوطك إلى جوف الأرض.
أو ربما بسبب بعض التعاويذ التي قرأتها بدون قصد.

المهم أن عقلك قد تطور وبدأ يشاهد أشياء لا يستطيع أحد غيرك مشاهدتها.

من هنا بدأ اهتمامنا بك يزداد، وكانت صدمتنا من انتقال وعيك التام إلى البعد الخاص ب(الحظرد) بل وشاهدنا أنه كاد أن يقتلك في أول مرة أثناء تلصصك عليه.

فجأة أصبح لديك القدرة على الاختراق والتنقل بين الأبعاد ولكن ذلك له أضرار جسيمه على عقلك البشري.

فمع الوقت وتكرار المشاهدات وعدم السيطرة عليها سوف تفقد عقلك تمامًا أو للأسف سوف ينفجر.

أنا أخبرك ذلك وأنا أضطلع على مشاهداتك.

لقد أوشكت أن تفقد عقلك بالفعل جراء ما يحدث من تضخم للفص الصنوبري والغدة النخامية كذلك.

بعض الرهبان من اتباعنا يقومون بتدريبات للسيطرة علة المشاهدات، ولكن ذلك أمر يطول شرحه.

الآن وأنت في حالة الثبات العقلي هذه أنا أحاول السيطرة على المشاهدات المضطربة لديك.

وأنا أقوم بذلك أثناء حديثي هذا.

وبعدما يستيقظ عقلك سوف تشعر أن كل ما أقوله الآن هو معلومات تمت إضافتها إلى عقلك كحوار تمَّ حفظه.

حسنًا يبقى السؤال الأهم.

لماذا ظهرنا لك الآن واخترقت جسدك وأتحدث إليك؟

لماذا في هذا التوقيت بالذات؟

الحقيقة أن ظهوري لك في لحظة محاولتك إنهاء حياتك كان لإنقاذك وإنقاذنا أيضًا.

ولا تستغرب ما أخبرك إياه.

فقد أصبح لديم ميزة لم نراها من قبل كما أخبرتك وهي الحرية في التنقل بين الأبعاد.

وبين الأرضين السبع، وهو ما لا نستطيع القيام به بسهولة، بل وفيه مخاطر جسيمة على أي شخص من أهل أجارسيا.

فكما أخبرتك نحن تطوربنا عقليا بشكل لم يسبق له مثيل.

حسنًا الآن لماذا نريد التخلص من (الحظرد)؟

نريد التخلص منه لأنه سوف يقوم باستجلاب الكيانات القديمة.

ولو حدث ذلك فسوف تكون النهاية، نهايتنا ونهاية كل التواجد البشري والإنساني.

فالكيانات القديمة قامت بيننا وبينهم حروب ظلت لمئات السنوات ومات فيها ملايين منا ومنهم.

الكيانات القديمة هي أصل الشرور.

أنتم تعتقدون أن الشياطين هو الأصل ولكن ذلك يتنافى مع الحقيقة، فالكيانات القديمة هم أصل كل الشرور والحروب.

وما يفعله (الحظرد) ويخطط له من اِستجلاب لهم من خلال التعاويذ لو نجح فيه فسوف يكون وبال على كل المخلوقات.

هو يفعل ذلك وهو لا يدري بحجم الكارثة التي سوف يتسبب بها.

ويجب أن نوقفه قبل أن ينفذ ذلك المخطط الرهيب.

وسوف نوقفه سويًا.

بالتعاون بيني وبينك وبين أعواننا المتواجدين حول مملكته.

يجب أن نقضي على (الحظرد) نهائيًّا.

لكي يطمئن قومي أن الكيانات القديمة لن تعود.

وأعدك لو تمت هذه المهمة بنجاح أن تعود حياتك كما كانت من قبل.

بل وربما تستعيد السنوات العشرين التي ضاعت منك في جوف الأرض.

كل ما أريده منك هو أن تساعدنا بقدرتك على الاختراق وبتعاويذ الكتاب أن نغلق الدائرة على (الحظرد) وندمره تمامًا.

ولا تنسى شيء هام.

لقد كان (الحظرد) يعد العدة منذ وقت طويل للسيطرة.

ولكن ظهورك المفاجئ وذهابك إليه جعله يعجل في مخططه أعواننا هناك يؤكدون أن هناك حدث جلل سوف يحدث خلال يومين على الأكثر.

والجميع في حالة ترقب لما سوف يحدث.

وكل التخمينات هي أنه بطريقة ما سوف يقوم باستجلاب الكيانات القديمة، فمن معتقداته الأصيلة أنهم أحق بالأرض ومن عليه.
وهو من الغباء أنه يعتقد أن هذه الكيانات سوف تساعده في السيطرة على الأرض ومن عليها.

لذا فسوف نعجل في الذهاب إلى هناك، إلى موقعه المخفي عن الأعين.
وندمر مخططه تمامًا.
هو لا يعلم شيء عنا.
ولكنه يعلم عن ظهورك.
ويعلم أن بحوذتك الكتاب الذي لو وقع في يده فسوف يحقق مراده.
ولكن ما يعوقه الآن هو أن الأبواب بين البعد الخاص به وبين البعد الخاص بعالمكم لم تفتح بعد.
وهو ينتظر الغد لكي يصل إليك، لذلك تواجدت أنا في هذا التوقيت الحرج، لإنقاذ حياتك وحياتنا
ولا أبالغ لو قلت لإنقاذ الكوكب نفسه.

** * * **

الحقيقة!

يبقى التساؤل الآن من نحن.
حسنًا.
نحن خلق مثلكم تمامًا ولكننا تطورنا عقليًّا ووصلنا إلى مرحلة متقدمة للغاية في الترقي العقلي، والترقي العقلي هو أن يكون عقلك ناضجًا مكتشفًا لقدراته بشكلٍ كامل ربما تتوصلون له بعد ألف سنة من الآن.
أدركنا أن وجودنا في العلن بعد حروبنا مع القدماء فيه خطر جسيم على تواجدنا.
لذلك فضلنا الاختفاء وكانت تدخلاتنا في مصيركم قليلة للغاية. ربما أبعاد هتلر بعدما تعامل مع الرماديين وامتلك أسلحة كادت تسمح له بتفجير الكوكب بأكمله.
ربما سمعت يومًا عن الرجل الذي ظهر فجأة بباريس سنة 1947.
للأسف الشديد كان خطأ جسيم منا أن يظهر (شرنزي) في باريس (معلومة حقيقية).
(شرنزي) كان أحد أهم علمائنا، ولكنه دائم التفكير في كشف حقيقتنا لأهل الأرض، حاولنا منعه ولكن في ليلة ما هرب، وذهب لفرنسا.
وهنا صدر قرار من مجلس الحكماء لدينا بإعادته حيًّا أو ميتًا حتَّى لا يقوم بكشف أسرارنا.
كان (شرنزي) حالمًا
يعتقد أن تعاملنا معكم سوف يجلب للجميع الرخاء.

بل كان يتمنى يومًا ما أن نصعد من جوف الأرض لنعيش معكم في سلام وحب، ولكنه كان واهمًا.

فقد تمَّ القبض عليه بعد ظهوره على الأرض.

وتمَّ تعذيبه بشكل رهيب حتَّى يتحدث ويخبر المحققون عن الدولة التي قدم منها، وبالفعل تحت تأثير التعذيب قام بإفشاء بعض الأسرار.

ولكننا قد قد تدخلنا، تدخلنا وحصلنا على (شرنزي).

ولكن للأسف حصلنا عليه جثة هامدة.

وكانت آخر كلماته أن أهل الأرض لن يتقدموا، وأنه آسف على إفشاء أسرارنا تحت تأثير التعذيب المستمر، وبعدها لفظ أنفاسه الأخيرة.

وقد كان ذلك درسًا قاسيًا لكل من يفكر في التدخل مع أهل الأرض بشكلٍ واضح ومباشر، وتجسد واضح للأعين، مثلما حدث مع (شرنزي).

بخلاف ذلك كنا حذرين للغاية في التعامل معكم؛ لأن أهل الارض يملئوهم الشر بكل أسف.

تميلون للحروب والعنف وسفك الدماء، هي لعنتكم الأبدية التي سوف تقضي عليكم يومًا ما.

أمَّا نحن فلا وجود للجرائم لدينا، نعيش في هدوء وسلام وحب، وديننا هو دين الحب والسلام. ليس الإسلام ولا المسيحية، ولكننا نحب الخير للجميع ولا نضمر شرًا لأي شخص.

في النهاية أوضح لك أننا نمتلك القدرة على تحوير الجسد المادي إلى جسد غير منظور مِمَّا يساعدنا على الاختراق، وهي الحالة التي تمر أنت بها الآن، ربما نتشابه مع الجن ومع الحن في تلك النقطة ولكننا طورناها كثيرًا.

يبقى أن أؤكد لك شيء بخصوص حالتك.

كل المشاهدات والرؤى التي مرت بك حقيقية، وتلك الأجساد الغريبة التي كنت تشاهد هي مزيج بين كائنات بعدكم الحالي وكائنات الأبعاد الأخرى.

لذلك كانت تظهر لك الكائنات بشكلٍ ممسوخ ومشوه، نتيجه لعدم قدرة عقلك وعينك الثالثة على التفريق بين كائنات كل بعد على حدى.

ولو كانت اِستمرت لديك تلك الحالة لفقدت عقلك تمامًا بل وربما فقدت حياتك نفسها.

إن أمامنا مهمة في غاية الصعوبة.

وأعلم تمامًا أنك غير مستعد لها، ولكن بقدراتي وتأثيري على عقلك فسوف تلتئم جروحك بشكلٍ سريع للغاية.

فقط كن مستعدًا للرحلة القادمة، فسوف نذهب إلى هناك.

بجسدك المادي وجسدي الغير منظور كداعم لك.

وكم كنت أتمنى أن أستطع الظهور بجسدي المادي هناك في البعد الخاص ب(الحظرد).

ولكن للأسف إمكاناتي لتنفيذ ذلك ضعيفة في هذا البعد الغريب الذي اِخترعه (الحظرد) له وللمحيطين به، ولو حاولت أن أظهر بشكلي الحقيقي وجسدي المادي فهو يعني نهايتي بعد دقائق معدودة.

لقد أحاط ذلك الملعون نفسه بسياج من الطاقة، حتَّى يتباطأ به الزمن، وحتَّى لا يتقدم به العمر كذلك.

ولكنه في حاجة إلى التواجد في غرفته والخضوع لما يشبه جلسة علاجية، يشبع جسده بطاقة غريبة تمنحه الشباب، والقوة

الآن لك سويعات من الراحة، سوف تحصل عليها بينما أقوم أنا بتضميد جراحك.

ولي عودة لاحقًا.

الموجة الرابعة

الجحيم!

كيف يجروء شخص على اِقتحام عالمي الخاص وتقفون أنتم مكتوفي الأيدي كالبلهاء.
قالها (الحظرد) وهو يتحرك جيئة وذهابًا كالمجنون، ويقف أمامه عدد

من الحراس. منهم البشري ومنهم من يشبه السحالي العملاقة، والجميع

يقف في حزنٍ وخوف.

يكاد الرجل يجن مِمَّا حدث.

أن سطوته وأسطورته لم تهتز أمام أعين أتباعه مثلما حدث اليوم.

لم يكن يتخيل يومًا أن هناك من يستطيع اِقتحام عالمه الخاص الذي

أحاطه بالسرية بهذا الشكل.

ولكن هذا الأمر كان قد بدأ بالحدوث منذ وقت قصير حينما أمسك

بطيف ذلك الآدمي الدخيل وهو يتلصص عليه، ولكن تكرار الحادثة

بهذا الشكل هو أمر كارثي، لو اِفتضح أمره أمام أتباعه سوف تكون

كارثة.

لذلك فيجب عليه أن يغير كافة مختططاته.

يجب أن يسرع حطوات جلب القدماء، ولكن كيف؟

هو في حاجة إلى الكتاب الأعمى.

في حاجة إلى أن تكتمل تعاويذ الجلب بشكلٍ صحيح.

إن ظهور ذلك الآدمي المدعو نادر زهران قد قلب كل الموازين.

يجب أن يجد حلًّا سريعًا، يجب أن يحصل على الكتاب الآن، وبأي

ثمن.

هنا نظر إلى الحراس الواقفين في خشوع وخوف أمامه، وصرخ فيهم قائلًا:

أن تكررت تلك الحادثة ولم يتم القبض على ذلك البشري فسوف أقوم بذبحكم جميعًا أمام الجميع.

هنا تحدث أحد الحراس وهو ينحني على ركبتيه قائلًا:

نعدك مولانا أن نفعل كل ما تريد.

وفي المقابل اِنحنى أحد تلك الزواحف العملاقة، وهو يقول:

لن تتكرر سيدنا نعدك بذلك.

نظر لهم الحظر بغلٍ وكره شديدين.

وصرخ فيهم بعنفٍ اِنصرفوا.

وبالفعل اِنطلق الجميع من أمامه وهم في منتهى السعادة أنهم ما زالوا على قيد الحياة.

أما (الحظرد)، فكان يسير على غير هدى.

يسير وهو يفكر في المخاطرة، مخاطرة الحصول على الكتاب الأعمى لاستكمال الطقوس.

لا مجال لإضاعة الوقت، ليس الوقت الخاص به فهو يتحكم في الوقت بفضل العلوم والأجهزة التي اِستمدها من الشيطان، ولكن الخوف من الوقت الذي يسير بشكلٍ طبيعي في الخارج.

خارج حدود مكانه ومكان أعوانه، فذلك الغلاف الذي يبطئ الزمن بنسبة ما بالنسبة لأعوانه وبنسبة هائلة بالنسبة له، ولكن الزمن يسير

بشكل طبيعي في الخارج، وهو يعلم أن كل دقيقة تمر الآن فيها مخاطرة شديدة بكل ما فعله وبكل ما يحاول تنفيذه منذ سنوات طوال.

كان يفكر وهو في منتهى العصبية حتَّى دخل غرفته.

إنه في حاجة ماسة إلى الجلوس وترتيب أفكاره، جلس في التابوت الزجاجي وتسربت الألوان لتحيط بجسده تمامًا، وبعد ثوان خرج من التابوت وهو يبتسم في غرورٍ.

لقد توصل إلى الحل، وسوف يقوم بتنفيذه، بنفسه.

أخرج بعض الوريقات، وهو يقرأ تعاويذ وطلاسم غريبة.

سوف تساعده تلك التعاويذ في الدخول والخروج من عالمه الخاص بدون أن يتأثر.

ودون أن يتأثر شبابه الدائم الذي يحافظ عليه بفضل الغلاف الهائل الذي يحيط بقريته وأعوانه.

وبفضل تابوت الحياة الذي يعطيه تباطؤ زمني هائل، يوقف الزمن بشكلٍ شبة تام.

أمور معقدة وغريبة اِستخدمها بفضل تواجده في العالم الشيطاني السفلي.

أمور سمع عنها من قبل من (كثولو) وأعوانه، وقام هو بجمع كل شيء ونفذه حتَّى وصل إلى ما هو عليه الآن من ثبات في العمر وشباب أبدي.

لقد اتخذ القرار.

سوف يجلب الكتاب الأعمى.

بنفسه.
وبالفعل انتهى من التعاويذ والطلاسم.
وأخرج محقن ليملؤه ببضع قطرات من قنينه خضراء اللون كان يحتفظ بها لمثل هذا الوقت الحرج.
وغرسها في يده، غرسها وانسابت تلك المادة الخضراء في عروقه وأوردته.
وانهارت قواه للحظة وجلس على الارض وهو يجاهد ليلتقط أنفاسه.
ولم تستمر تلك الحالة إلَّا دقيقتين على الأكثر.
نهض بعدها وهو ينظر لنفسه في المرآة، وقد تحول لون عينيه إلى الأخضر، بل يحيط به هالة خضراء تميل للشفافية.
هي جدار حماية جديد ليساعده على التنقل بأريحية.
والحصول على الكتاب.
حلمه يكاد أن يتحقق وسوف يبذل أي شيء وكل شيء لتنفيذه.
وضحك.
ضحك عاليا، ضحكات تحمل في طياتها الشر والرعب، بل والجنون ذاته.

** * * **

اِستيقظ يا نادر، لقد مرت خمسة ساعات وأنت نائم.
قمت بفتح عيني ببطء وأنا أتخيل أنني سوف أشاهد من يقوم بإيقاظي، ولكن لم يكنْ هناك أحدًا.

ولوهلة هززت رأسي والصوت بداخلي يقول:

- لا تقلق سوف تعتاد الأمر، أنا بداخلك.

دع عقلك ليهدأ قليلًا.

هنا اِستعدت رباطة جأشي، وأنا أبتلع لعابي.

وبدأت أتحدث بصوتٍ مسموع، حسنًا ما هي خطوتنا التالية.

ليجيبيني الصوت بداخل عقلي قائلًا:

أخبرتك من قبل أن لا داعي لكي تتحدث بصوت مسموع يكفي أن تفكر وسوف تنساب أفكارك وحديثك ليصل لي.

وقفت أمام المرآة وأنا أتأمل مكان الجرح في كتفي وفوجئت إنه قد اِختفى تمامًا ولم يبقَ له أي أثر.

كيف حدث ذلك وبهذه السرعة، ربما اِستخدمت تقنياتكم الحديثة.

ليجيبني الصوت.

بالعكس.

لقد اِستخدمت قدرتك أنت على التعافي، ولكي أكون أكثر دقة، لقد وجهت طاقة عقلك إلى خلايا جسدك التي ساعدت على التئام الجرح بهذا الشكل السريع.

ألم أقل لك أن كل شيء يعود إلى العقل.

هنا سألت (موران).

ما هي خطوتنا التالية؟

ليجيبني.

أين الكتاب الأعمى؟

لا أعلم لماذا شعرت برجفة في أوصالي وهو يسأل عنه.

وبالطبع قرأ أفكاري، ليقول:

لا تخف من أي شيء نحن في حاجة للكتاب لكي نعبر سويًّا، في الساعة المحددة.

وهنا سألته وما هي تلك الساعة المحددة؟

أجابني بنفاذ صبر قائلًا

- هل سوف تفهم شيء لو أخبرتك أن تلك الساعة سوف تحين مع الاقتران الشمسي بين عطارد والمشترى؟

هل سوف تزداد معلوماتك حينما تعلم أن في وجود ثلاثتهم على خط واحد فتلك هي فرصتنا للعبور إلى ذلك المكان الذي يمكث فيه (الحظرد) وأعوانه؟

حسنًا ها قد أخبرتك.

سوف نتلو تعاويذ محددة في توقيت محدد لكي.

وهنا لم يستكملْ حواره العقلي. وتوقف اِنسياب الأفكار بيني وبينه.

حتَّى أنني قد سألته في دهشةٍ:

- هل ما زلت موجود بداخلي؟

ولم أتلقَ إيه إجابة.

أشعلت لفافة تبغ، وأنا أشعر بالقلق، وهنا سمعته يقول في رهبةٍ.

هناك شيء قادم.

هناك شيء يقترب.

سألته.

ما هو القادم أنا لا أفهم أي شيء.

وقبل أن أكمل كلماتي بدأ كل شيء يرتج في عنفٍ.

وبدأ وكأن البيت سوف يتهاوى فوق رؤسنا.

- يا إلهي ما الذي يحدث أخبرني؟، قلتها له.

وكانت إجابته أكثر غموضًا.

- هناك شيء يخترق الأبعاد قادم باتجاهنا.

أنا أشعر بذلك.

وهنا شعرت بالسخونة تزداد في مقدمة جبهتي مرة أخرى.

وصوت مروان يتردد بداخلي في قوةٍ لا تخف.

أنا أسيطر على عينك الثالثة، دعها تنساب ولا تخف إنه الوقت المناسب لها.

الألوان تتغير بشكلٍ مرعب.

الأثاث يتناثر حولنا وكل شيء يهتز في جنونٍ.

وفجأة تغير كل شيء من حولي.

وتبدل المشهد تمامًا، لأجد نفسي أقف وحيدًا، في أرض خضراء شاسعة، مليئة بالأشجار المثمرة.

وقفت وأنا أتلفت حولي بين الأشجار.

قائلًا: أي عبث هذا.

ليجيبني (موران) قائلًا بعصبيةٍ.

لقد اِنتقلنا إلى مكان آخر أو لنقل بعد آخر ولا أعلم الكيفية التي تمَّ بها ذلك، ولا حتَّى من المتسبب في ذلك.

كنت أتأمل المكان من حولي وأنا أشاهد اللون الأخضر بشكلٍ لم يسبقْ له مثيل من قبل.

لون أخضر زاهي وبراق، حتَّى أنني اقتربت من إحدى الأشجار وتحسستها لأتاكد من صحة ما أشاهده، وكانت الشجرة حقيقية.

كل شيء يبدو حقيقي تمامًا.

وهنا ناديت على موران، أين أنت؟

ولم يجيبني موران.

وإنما تردد صوت آخر.

صوت يضحك ضحكات ساخرة يتردد صداها في كل مكان .

- هل ظننتم إن بإمكانكم الوقوف أمامي؟

- هل ظننتم أن بإمكانكم التدخل في القدر الذي صنعته بيديّ.

- أنكم لسذج.

- هل توقعتم أن ما بنيته في مئات السنوات يمكن لحشرات مثلكم أن تدمره بسهولةٍ.

- كل ما كنتم تفكرون به وكل خطواتكمن لم تؤدِ إلَّا لنتيجة واحدة.

- وهي التعجيل بنهايتكم.

وتردد صوت ضحكاته العالية، وهو يقول:

- ونهاية كل شيء.

- فالكيانات القديمة في طريقها إليكم.

- قادمة لا محالة.

واختفى صوته وسط الضحكات المجنونة.

ومع اِختفاء صوته تبدل المشهد المحيط بنا تمامًا لنعود مرة أخرى إلى منزلي.

وصوت موران يصرخ بداخلي.

الكتاب.

أحضر الكتاب فورًا.

نزلت إلى أسفل السرير لكي أخرج الكتاب الأعمى.

ولكني لم أجد شيء.

لقد اِختفى الكتاب الأعمى.

يا إلهي قلتها في رعبٍ.

وترددت بعدها كلمات موران بداخلي وهو يقول في جزعٍ:

- لقد أرسلنا (الحظرد) إلى وهم ما أو إلى بعد آخر للحظات كانت كافية لأن يحضر إلى هنا ويحصل على الكتاب.

لقد حصل (الحظرد) على مبتغاه.

سوف يجلب الكيانات القديمة.

سوف يجلب الخراب للكون بأسره.

هنا سألته في جزعٍ:

- والحل أليس لديك أي حل لهذا الموقف؟

- أين تقدمك التكنولوجي وقومك المتطورين؟

ألن يتدخلوا لإيجاد حل لهذه الكارثة.

أجابني وصوته يبتعد قائلًا:

- انتظر هنا ولا تغادر المكان، وسوف أعود لك.

واختفى صوته، وشعرت ببروده مفاجئة في جسدي وكأن روحي نفسها تغادر حتَّى أنني شهقت في قوةٍ.

وبعدها أدركت أنه (موران) قد غادر.

وجلست على الأريكة المهشمة وأنا غير مصدق أن (الحظرد) قد حصل على الكتاب الأعمى بهذه السهولة، لقد خدعنا بمنتهى البساطة وحصل على مبتغاه.

أشعلت لفافة تبغ، وأنا شبه تائة.

والكلمات تخرج مني بعفويةٍ.

(الحظرد) وأجارسيا والكيانات القديمة ونهاية الكون.

من أنا لكي أتدخل في كل هذا العبث.

من أنا لكي يكون في يدي زمام أمور بهذا التعقيد والجنون.

من أنا لكي تتدمر حياتي مقابل خطأ واحد اِرتكبته.

أنا شيء أقل من حبة رمل في هذا الكون الشاسع.

لماذا تقع عليّ أنا فقط كل هذه اللعنات والكوارث؟

أعتقد أنني لا أستحق أن أمر بكل ذلك حتَّى ولو كنت قد تماديت أو أخطأت فقد دفعت الثمن دفعته باهظًا، ولا أستحق أن تستمر حياتي بهذا الشكل.

حتَّى حينما حاولت إنهاء حياتي البائسة كانت تجربتي فاشلة وجلبت لي كيان جديد ليحتل جسدي ويتحكم به.

أي عبث هذا وأي عذاب الذي أعيش فيه.

أنا وبحق أعيش في دائرة من الهلع والخوف، دائرة لا تنتهي، دائرة مغلقة لا أستطيع الفرار منها.

أن أقسى ما يمر به الإنسان هو أن يعلم أن مصير الآخرون يرتبط به وهو نفسه لا يجد المقدرة لي معرفة أو حتَّى تحديد مصيره.

وبكيت.

لم أستطعْ أن أمنع دموعي أكثر من ذلك.

لطالما تظاهرت بالقوة، وطالما أدعيت أن كل شيء سوف يمر.

ولكن الحقيقة هي أنني ضعيف، ضعيف كورقة شجر يجرفها إعصار عاتٍ!

ورقة شجر لا تعرف إلى أين سوف ينتهي بها الحال في النهاية.

ومصيرها مرتبط بذلك الإعصار.

والكارثة أن إعصاري لا يأبى أن ينتهي، هو مستمر.

وممتد إلى ما لا نهاية.

وهنا شعرت بتلك الرجفة، تسري في جسدي، ملايين من الأبر الحادة تنغرس في جسدي.

إنها الدلالة على عودة (موران).

وبالفعل تردد صوته وهو يلهث قائلًا:

- سوف نغادر سويًّا الآن.

سألته باستغرابٍ قائلًا:

- إلى أين سوف نغادر وقد فقدنا الكتاب؟

أجابني:

- سوف نغادر باستخدام طريقة أخرى.

- طريقة مؤلمة ولكنها سوف تذهب بنا إلى هناك.

ولم أسأله أَيَةَ أسألة أُخرى واكتفيت بسماع تعليماته.

لقد استسلمت، لم يعدْ هناك أي شيء لأبكي عليه.

(موران) يلقنني بعض التعليمات، ويخبرني أنني سوف أقفز في نهر النيل مرة أخرى في لحظة محددة، وسوف نعبر من خلال المياه إلى البعد الآخر الذي يتواجد به (الحظرد).

وهنا سألته بهدوء شديد:

- هل لي أن أعرف فقط من أجل المعرفة كيف سوف ننتقل من خلال المياه إلى البعد الخاص ب(الحظرد)؟

أجابني (موران) قائلًا:

ـ لقد أخبرت المجلس الحاكم بما حدث وقد أخبروني أننا سوف ننتقل إلى هناك بنوع من التكنولوجيا التي سوف تكتشفونها بعد مئتي عام من الآن، وهي تكنولوجيا التفتيت الجسيمي والانتقال الآني.

هززت رأسي بدون تعليق، وأنا أبتسم، وأكرر كلماته بصوتٍ مسموع على خلاف ما اِعتدنا عليه.

التفتيت الجسيمي والانتقال الآني، بارك الله فيك، يبدو أنها خطة محكمة بالفعل وإليه ممتازة للانتقال إلى بعد آخر.

لم يجيبني (موران) وهو يكمل:

الكتاب الأعمى هو وسيلة سهلة وغير مؤلمة للانتقال بين الأبعاد ولكن مع فقدانها فلم يعد أمامنا سوى الطريقة التي أخبرتك بها، ولكنها تحدث في وقت محدد ونقطة محددة. وهذه النقطة على أرضكم هنا سوف تكون في نهر النيل كوسط ملائم لأحداث الفجوة التي سوف نعبر من خلالها، ذلك كل شيء.

ويكفي ما أخبرتك به حتَّى الآن وهيا بنا فلم يتبقَ سوى دقائق معدودة.

وهنا كانت السيطرة على جسدي من خلاله هو وأنا أركض في الشارع كالمجنون.

والحقيقة هي كلمة في محلها تمامًا.

كالمجنون.

هل جربت يومًا أن تجلس في السيارة بجوار القائد، ذلك الشعور الجميل أن هناك من يقود ويمكنك أن تدخن أو تقوم بأي شيء بينما يتولى هو المسئولية كاملة؟

حسنًا هو نفس شعوري.

و(موران) يتحكم في جسدي الآن وأنا أركض بسيطرة تامة منه هو.

الأشخاص في الشارع يتطلعون لي في ذهول وأنا أركض، مرورًا بعدد من الحواري.

وحانت مني اِلتفاته إلى ذلك المنزل الذي بدأ فيه كل شيء.

كنت أركض الآن أسفل منزل صديقي (عماد راتب).

المنزل الذي بدأ فيه كل شيء.

المنزل الذي أحضر فيه (مصلح) صديقي الكتب القديمة.

ومن بينهم كان حظي الأسود أن أقرأ في الكتاب الأعمى.

ويا ليتني ما قرأت.

ما زلت أركض وسط صمت تام من (موران).

وعبرنا الكورنيش وتوقفنا أمام الحاجز المعدني.

سألت (موران):

- إلى متى سوف ننتظر؟

أجابني بصوت متوتر:

- بعد لحظات سوف تشاهد الفجوة بنفسك.

أشعلت لفافة تبغ وأنا أشاهد السيارات التي تمرق بجواري في سرعة.

- ما الذي سوف يحدث لو قررت إنهاء حياتي الآن أسفل إحدى السيارات؟ ربما تكون الراحة الأبدية.

لن أسمح لك بأن تقوم بذلك قالها (موران) الذي ولوهلة نسيت أنه يستمع لأفكاري بسهولةٍ شديدة.

وهو يكمل.

لقد بدأت شيء وسوف تنهيه.

لم تعد لديك رفاهية الاختيار.

بل لم يعد لديك حتَّى إمكانية إنهاء حياتك وقتما تختار.

أعلم أنك تدفع ثمنًا باهظًا.

ولكن صدقني فهناك أقوام تنتظر خطوتنا القادمة.

ويجب أن تفكر لوهله، أن كل ما تمر به الآن هو قدرك الحقيقي.

قدرك أن يكون بين يديك الخلاص من هذا الشر الذي يُدعى (الحظرد).

قدرك أن يكون كل ما مررت به هو المخطط الأساسي لحياتك وأنك في كل الأحوال كنت سوف تلاقيه إن عاجلًا أو أجلًا.

لا تبتئس، فلكل منا طريق مكتوب ونحن نسير فيه بتقديرات مختلفة وبأشكالٍ مختلفة.

ها قد بدأت الفجوة.

هنا ووسط المياه كان جزء منها يضيء بلون أبيض ساطع، في شكل أشبه بالدوامة.

وتحركت بالفعل بإرادة مسلوبة ناحية تلك الدوامة.

أنني في طريقي إليه.
أنا الشاب القادم من شبرا سوف يذهب لملاقاة أحد أشهر الأساطير عبر العصور.
ومواجهة أحد أشهر الأشرار الذين عرفهم الكون.
اِقتربت أكثر من الدوامة المضيئة، وصوت موران يتردد في جنبات عقلي.
لا تخف، فأصدقائنا سوف ينتظروننا على الجانب الآخر.
قم بحبس أنفاسك بعد عشر ثوان ولا تحاول التنفس إلَّا بعد خروجنا من الفجوة.
عشر ثوان، ولا أتنفس.
كدت أسأله سؤال آخر.
ولكننا كنا بداخل الفجوة.
وبقوة شديدة تمَّ جذبنا إلى الأسفل.
كل خلية في جسدي أشعر بها غادرت مكانها.
ألم لا يطاق.
ملايين الأطياف تمر من حولي.
أصوات متداخلة عالية للغاية.
أجاهد لكي أستمر في كتم أنفاسي.
صدري يكاد ينفجر.
رأسي يدور في قوةٍ وسرعة خيالية.

وأخيرًا الارتطام.

اِرتطام شديد بالأرض.

- اِلتقط أنفاسك الآن.

قالها موران ولم أنتظر أن يخبرني بذلك.

كنت أشهق في قوة وأنا أملئ صدري بالهواء.

وموران يقول:

- اهدأ اهدأ وكل شيء سوف يكون على ما يرام.

اِرتميت على الأرض وأنا أشعر بوهنٍ مميت في جسدي.

ها هم أصدقائنا قد حضروا.

اِعتدلت وأنا أنظر لثلاثة أشخاص يرتدون ثياب الحراس يتقدمون ناحيتنا.

ووقفوا أمامي وقاموا بما يشبه التحية العسكرية.

وبادلتهم لا شعوريًّا بتحيه أكثر غرابة بأن ضممت أصبعي السبابة والإبهام ولمست بهم جبهتي من المنتصف تمامًا، وصوت موران يتردد بداخلي:

- هؤلاء جنودنا البواسل. من خيرة رجال أجارسيا، وهم من تمَّ اِختيارهم منذ سنتين للقيام بهذه المهمة وهي التوغل داخل جيش (الحظرد).

أعرفك ب(كيورس) و(ثياز) و(بيرنل).

هنا تحدث أحدهم والذي علمت أن اِسمه (كيورس) وبالطبع هو يتحدث إلى موران وليس لي شخصيًّا.

كل شيء جاهز الآن سيدي سوف نذهب من منازل العبيد مرورًا بالسرداب الخاص بالتزاوج إلى أن نصل إلى مكان تواجد (الحظرد).

وأكمل في ترددٍ، يبدو أنه يقوم بشيء ما يا سيدي.

فقد اِهتز المكان أكثر من مرة في الدقائق الماضية ويبدو أن هناك حدث جلل سوف يحدث.

فقد منع (الحظرد) اِقتراب أي شخص منه حتَّى أفراد الحراسة الخاصة به طلب منهم المغادرة، وبعث برسالة للجميع أن يحضروا بعد ساعة، ولم يتبقَ إلَّا ربع ساعة على موعد التجمع الذي سوف يكون في الساحة الكبرى.

وهنا أخرج (بيرنل) بعض الملابس وأعطاها لي قائلًا:

هذه ملابس الحراس أرتديها.

بدلت ملابسي بسرعة وارتديت الملابس غريبة الشكل والرائحة، ملابس تشبه تلك التي كان يرتديها الفرسان في العصور القديمة.

وانطلقنا، جميعًا.

كانت المسافة حوالي ربعمائة متر، قطعناها ركضًا.

إلى أن وصلنا إلى أسوار عالية.

وهنا توقفت رغمًا عني.

إنه نفس المكان الذي قمت بزيارته في أحلامي.

تردد صوت(موران):

- نعم يا نادر هو نفس المكان الذي اِنتقلت له عقليًّا، ألم أقل لك أن كل ما مررت به في أحلامك كان حقيقيًّا...

هنا قاطعنا (كيورس) قائلًا:

سوف نتحرك بهدوء الآن، فهناك بعض الزواحف تحرس البوابة ولا نريد لفت النظر إلينا.

سألت (موران) بحديثنا العقلي المعتاد:

- ما هي قصة هذه الزواحف؟

ليجيبني ونحن نسير في هدوء.

- الحقيقه أن موضوع الزواحف والرماديين هو موضوع شائك، فقد نجح (الحظرد) وبشكلٍ ما في إقامة معاهدة معهم،

هم من أشرس المخلوقات في هذا الكون.

- مخلوقات شرهة للقتل والدماء.

- وهناك جزء كبير منهم يعيش أيضًا في جوف الأرض، وهناك نوع منهم يعيش في البعد الرابع.

- ولكن من يعيشون في البعد الرابع أو كما يطلق عليه البعد الشيطاني هم أقوام غير منظورة ولا يمكن رؤيتهم، وإنما يمكن الشعور بتواجدهم فقط.

ـ أمَّا النوع المتواجد هنا فهم نوع مختلف في الشكل وفي التفكير، المتواجدون هنا أقل ذكائًا ولذلك يستخدمهم (الحظرد) في الحراسه والتزاوج.

هنا قاطعت حوارنا العقلي وأنا أكرر كلمته الأخيرة، التزاوج؟

ليجيبني (موران) قائلًا:

ـ نعم للأسف الشديد، (الحظرد) يريد أن يخلق كائنات خاصة به، وبالفعل فقد قام بتحريم الزواج بين البشر، وإنما يتم الزواج بنوع من الاستنساخ والتهجين. بين الزواحف والرماديين وبين البشر من أجل الحصول على كائنات جديدة تجتمع فيها صفات القوة والعقل، وللأسف فقد نجح في ذلك باستخدام تكنولوجيا شيطانية وعلوم مندثره غريبة، ويجب أن تعلم أن في عالمك نفسه ومنذ قديم الأزل فهناك تعاون بين الرماديين وحكومات عالمكم ربما في وقت لاحق أحكي لك عن زعيمكم هتلر وجماعة فيريل والمشروعات التي تمت بينهم للسيطرة على الأرض، أن تعامل أهل الأرض مع هذه الكائنات هو قديم للغاية، بل ودعتي أخبرك سرًا أن بعض حكومات الدول العظمى ما زالت تتعاون معهم حتَّى الآن. فيما يطلق عليه اِتفاقية ج(رياد)ه، يتعاونون سويًّا في مجال التكنولوجيا والأسلحة.

يومًا ما سوف تدركون الحقيقة التي غابت عن أهل الأرض جميعًا وسوف تعلمون مقدار الخديعة التي حدثت وما زالت تحدث.

هنا كنا قد وصلنا إلى مبنى صخري هائل الحجم.

توقفنا جميعًا أمام بوابة معدنية.
وأخرج (ثياز) مفتاح معدني وأولجة في البوابة التي اِنفتحتت بصوتٍ مسموع.
وهرعنا إلى الداخل.
هذه هي غرف التزاوج، قالها (ثياز).
وهنا كان يمر بجانبنا عدد من الأشخاص يرتدون ملابس تشبه ملابس الأطباء ولكن مظهرهم غريب، وتكوينهم نفسه أغرب، بشرة خضراء ورأس مثلثة كبيرة الحجم.
يسيرون وهم يتناقشون بصوتٍ مسموع عن عملية التوليد والدمج الجديدة.
- لا تحدق فيهم بهذا الشكل وإلا اِفتضح أمرنا، قالها لي (موران).
وابتلعت لعابي وقلبي يخفق بشدة، وأنا أقول له:
- لم أكن أتخيل أن كل هلاوسي وتخاريفي هي حقيقة، سامحني فالأمر أكبر من إدراكي.
- إنك تتحدث عن مخلوقات جديدة قام بصنعها ذلك المخبول ((الحظرد)) أن تدخله بهذا الشكل السافر في الأنواع واستنباط أنواع جديدة هو كارثة كارثة محققة.
أجابني (موران) قائلًا:
- الأمر أخطر من وجود مخلوقات مهجنة.

- دعني أخبرك أمرًا ما وهو سر بيننا، في عالمكم نفسه هناك بعض رؤساء الدول الأوروبية هم خليط بين أجناس مختلفة، وليسوا بشرًا من الأساس، وإنما يتخذون الشكل البشري أمام الكاميرات وأمام الجميع ولكن في الحقيقة هم مخلوقات أخرى وللأسف يمتلكون زمام الأمور في الأرض كلها وعبثون بمصائر الجميع.

- ربما يومًا ما تكتشفون تلك الحقيقة.

هنا سمعنا الصوت الصارم يأتي من خلفنا.

قفوا جميعًا.

اِلتفتنا لمصدر الصوت.

لنجد ذلك الشيء هائل الحجم يقف أمامنا وهو يقول:

- إلى أين أنتم ذاهبون؟

لم أنبس بِبَنْت شفة، وأنا أدقق النظر في ملامحه المرعبة، كان من أحد الزواحف التي تخدم (الحظرد)، يقف أمامنا ويتفحصنا بعينيه الثعبانية، ويمسك في يده المغطاة بالحراشف بما يشبه الرمح.

هنا تدخل (كيورس) ليجيبه:

- نحن نتولى نوبة الحراسة وفي اِنتظار الاجتماع الذي حدده سيدنا (الحظرد).

ضاقت عينا الكائن وخرج بعض من البخار من منخرية وهو يهز رأسه.

- حسنا اذهبوا

قالها وتركنا وانصرف، يا إلهي!

قلبي يخفق بجنونٍ!!

كان كل خوفي أن يكون هو نفس الكائن الذي واجهته من قبل، وسدد لي الطعنة بسلاحه في كتفي، وأحمد الله أنه لم يكنْ هو وإلَّا كانت نهايتنا.

كنا نمر في ذلك السرداب هائل الحجم، واقتربنا من باب على يسارنا.

باب زجاجي يختلف في شكله عن كل ما حوله.

وتقدم من أمامنا (بيرنل) و(كيورس) و(سياز).

اِلتفت حولي وأنا أدلف من خلفهم، و(بيرنل) يقول:

- هذه هي معامل التهجين والاستنساخ.

وتسمرت في مكاني من هول المنظر مكان مجهز بأعلى التقنيات التكنولوجية والطبية.

مئات من الأجهزة التي لم أرَ مثلها من قبل.

ولكنني وقفت مشدوها أمام الكارثة نفسها.

الآلاف من الأنابيب الزجاجية هائلة الحجم.

تحتوي بدخلها على كائنات بشرية.

وأنابيب زجاجية تحتوي على الزواحف.

وأُخرى على كائنات لها أجنحة وكأنها نوع من التنانين ولكنها بجسد بشري.

تمتمت في ذهول يا إلهي، كل هذه كائنات مستنسخة.

ليجيبني (بيرنل)، وهو يخرج بعض الأجهزة من حقيبة كان يضعها خلف ظهره.

بل هذا هو الجيش الذي يقوم بتجهيزه ((الحظرد)) للسيطرة على العالم. يكفي أن تعلم أن هناك مئات المعامل الأُخرى التي تحتوي أضعاف هذه الأعداد من المستنسخين والمهجنين.

هنا تدخل (كيورس) قائلًا:

سوف نقوم بتوزيع الماحقات في أماكن محددة، فلم يعد لدينا وقت الآن المتبقي هو خمس دقائق فقط.

تردد صوت (موران) بداخلي ليقول:

قبل أن تسأل فالماحقات هي نوع من القنابل الكونية، تقوم بتفجيرات هائلة ولكنها تبعث بناتج الانفجار إلى قلب الكون نفسه.

هززت رأسي و(كيورس) يضع آخر قنبلة بجوار أحد الأنابيب الزجاجية وهو يقول:

الآن سوف ننفصل، سوف أكون معك يا موران وسوف أترك (بيرنل) و(سياز) ليكملا مهمة زرع القنابل، فلم يعد لدينا الوقت.

وبالفعل أدى كلًّا منهم التحية العسكرية الغريبة للأخر وتحركت كلّا المجموعتان كلًّا منا في اِتجاهه.

هنا سألت (موران):

- وماذا عنا نحن؟

- إلى أين سوف نذهب؟

ليجيبني، قائلًا:

- سوف نذهب إلى غرفة (الحظرد) ولكن بعد دقائق.

وأكملنا مسيرتنا في ذلك السرداب.

وتوقفنا بشكل مفاجئ مع صوت الصفير الهائل الذي اِنطلق في أرجاء المكان.

نظرنا إلى (كيورس) الذي بدأ يتوتر وهو يقول:

حسنًا موعد التجمع، يجب أن نذهب لنعرف ما الذي ينوي عليه هذا المخبول.

خرجنا إلى ساحة شاسعة يقف بها عشرات الآلاف من البشر، والساحة نفسها محاطة بسياج لامع غريب.

ومن أعلى السياج يبدو وكأن هناك غلاف ما يحيط بكل شيء، فالسماء والنجوم لا يبدو لهم أي أثر.

(موران) قرأ أفكاري كالعادة، ليقول:

- (الحظرد) يحيط مدينته كلها بسياج متطور. يمنع أي كائن حي من الدخول أو الخروج من هنا بالإضافه إلى جعل القرية نفسها مخفية عن الأعين.

هذا السياج حاولنا كثيرًا معرفة وظيفته وبعد بحث مضني توصل علمائنا إلى ماهيته والهدف منه، فهدف هذا السياج هو أن يبطئ الزمن بداخل تلك القرية بأكملها وهي خدعة يقوم بها (الحظرد) لإيهام شعبة أنهم لا يشيخون وأن الزمن لا يمر بهم بفضله هو، والشيء الأكثر

غرابة أن هذه القرية ليست مرئية بالنسبة لكم ولا للكائنات الأخرى، والحقيقة أنها تكنولوجيا متطورة للغاية ولا أعلم من أين أستمدها من الأساس.

نقف وسط الجمع الغفير من الكائنات، منهم البشري وكثير منهم من المهجنون، مسوخ آدمية حقيقية قام بصنعها ذلك المخبول، الجيمع يقف وهو ينظر إلى حيث يقف حارسان بجوار حائط صخري هائل الحجم.

الصمت يخيم على كل شيء، همهمات قليلة تتصاعد كل فينة وأخرى.

الحراس يملئون المكان ويتحركون بتوتر.

الجميع بانتظار معرفة سبب هذا الاجتماع العاجل، لقد طلب من الجميع بلا اِستثناء الحضور.

أما أنا، فقد كنت أفكر في مصيري الأسود الذي ألقى بي هنا أي حياة تلك التي أقضيها وسط المسوخ والشياطين والمجاذيب، أي حياة تلك التي فرضت عليّ فرضًا لكي أعيش فيها وكأنه قد كتب عليّ دفع ثمن غلطتي الوحيدة لأبد الدهر.

اِنتزعني من أفكاري صوت البوق الذي انطلق، ومعه خرج الرجل المنتظر بعبائته غريبة الشكل.

يا إلهي.

إنه هو من رأيته في أحلامي إنه ((الحظرد)) قلتها بصوتٍ مسموع.

و(موران) يهتف بي. أصمت سوف تكشف أمرنا بحماقتك.

وقف (الحظرد) في تباهي وهو ينظر إلى شعبه، ويمسك في يده بشيء ما.

وبدأ صوته يتردد في جنبات المكان.

يا أبنائي.

لقد حافظت لكم على تاريخكم وحاضركم ومستقبلكم.

لقد وعدتكم بالحياة الأبديه وقد حققت لكم ذلك.

ولكننا نستحق الأفضل.

نستحق أن نحيا في العلن.

نستحق أن نسيطر على كل شيء.

لقد عاهدتموني دائمًا على السمع والطاعة أليس كذلك؟

هنا هتف الجميع في صوت واحد:

- مولانا وسيدنا، نقدسك ونهابك.

و(الحظرد) يكمل في تباهي مجنون!

لقد حققنا أجزاء مِمَّا حلمنا به يومًا.

ولكننا اليوم نصل إلى الحلم الأكبر.

قالها وهو يخرج شيء من لفافه قماشية، ويرفعه بيده عاليًا ويقول:

- لقد حصلت على الكتاب الذي سوف يحقق ذلك.

وأخذ الجميع يهللون في فرحةٍ عارمة.

أما أنا كنت أتأمل الكتاب الذي يمسك به (الحظرد)، لقد كان بحوذتي وقد اِستولى عليه.

إنه يمسك في يده بالكتاب الأعمى، ليكمل ما بدأه.

هنا سألت (موران):

- هل سوف نكتفي بالمشاهدة؟

ليجيبني (موران):

- اِنتظر فكل شيء تمَّ تحديده بدقة متناهية، كن صبورًا.

(الحظرد) يمسك الكتاب في يده، ويشير إلى حراسه بإشارة ما.

ليغيب الحراس للحظات ويعودان ومعهم فتاة بشرية، وكائن من الرماديين وكائن آخر من الزواحف.

ما الذي سوف يقوم به هذا المجنون؟

هنا تحرك (الحظرد) ووضع الكتاب على الحائط الصخري، وأحاطه بسلسلة حديدية.

(الحظرد) يخرج سيفه ويقف أمام الفتاة البشرية، وهي تقف أمامه بلا حراك.

هنا مد (الحظرد) يده لكي يمسك بيد الفتاة، وفي حركة خاطفة قام بقطع أحد أصابع يديها!

وصرخت الفتاة، وكل أهل القرية وأتباع (الحظرد) يهللون في قوةٍ!

وأمسك (الحظرد) بالإصبع المقطوع ووضعه في المكان المحفور الغائر على الكتاب الأعمى مكان لثلاث أصابع.

وكرر الأمر مع الكائنين الآخرين، وهو يشير بيده عاليًا ويقول:

- اليوم أكمل لكم كل شيء.

- اليوم أنهي ما بدأته.

- اليوم هو التتويج لكل ما جاهدت له في حياتي.

وأشار لحراسه بإشارة ما.

في نفس اللحظة التي كان يتوهج فيها الكتاب.

نعم كان يتوهج وكان بداخله نيران مستعرة.

والثلاثه أصابه تزينه وكلًّا منها يحتل مكانه الغائر في غلاف الكتاب.

هنا جذب الحراس الفتاة والكائنين.

لكي يقفا أسفل الكتاب مباشرة.

و(الحظرد) يكمل، في جنون وانتصار، قائلًا:

- اليوم هو اليوم المنتظر لنا.

- لقد جمعت على الكتاب، دماء ثلاثة من المخلوقات، ووضعت أصابعهم في مكانها الطبيعي.

وتراجع بضع خطوات للخلف وهو يقول:

- ما كان مقدرًا له أن يكون فسوف يكون.

وهنا انطلقت الصرخات عالية، صرخات الفتاة والكائنين.

فمن الكتاب المتوهج والذي تزينه أصابعهما.

خرجت أشياء أقرب وصف لها أنها تشبه الثعابين، وعددهم ثلاثة.

خرجت وهي تتحرك ، وتخترق رؤوس ثلاثتهم في عنفٍ وسط صرخاتهم الهائلة، وتلك الثعابين تمتص أمخاخهم نعم كانت تمتص أمخاخهم في قوةٍ .

(الحظرد) يتابع في فرحة، وأهل قريته يشاهدون في خوف ورهبة.
وأنا أتابع غير مصدق لأي شيء مِمَّا يحدث وكأنني أشاهد أحد الأفلام وبعد لحظات سوف ينتهي الفيلم وسوف أغادر القاعة وأعود لبيتي.
ولكن الكارثة أن ما أعيش فيه وأشاهده ليس فيلمًا وإنما حقيقة، حقيقة كارثية وأنا مشارك فيها بشكلٍ أو بآخر.
ما الذي يفعله هذا المخبول؟
وقف (الحظرد) أمام الجميع، وهو يكمل في زهو وفرحة قائلًا:
- نعم نضحي بأقرب أقربائنا لكي نصل إلى مرادنا.
أننا سوف نسيطر على كل شيء بفضلهم، لقد وهبوا أنفسهم لنا حتىَ نكمل ما بدأناه.
كان يقول ذلك وتلك الأشياء الأشبه بالثعابين تتراجع للخلف بعد أن فرغت من اِمتصاص أمخاخ الفتاة والكائنين، وتركهم الحراس لكي يسقطوا على الأرض، وتظهر رؤوسهم المثقوبة الفارغة.
الكتاب يتوهج مرة أخرى ولكن هذه المرة بشكلٍ أكبر مئات المرات.
صفحاته تتحرك في جنونٍ.
(الحظرد) يقترب ويتناول الكتاب ويزيل السلاسل الحديدية من عليه.
ويفتحه على صفحة محددة وهو يقول بصوتٍ عالي:
- يا من تتخذون الظلام ملاذًا ومسكنًا.
- يا من تمتلكون أسرار الماضي والحاضر والمستقبل.
- يا من تواريتم عن الأنظار لمئات السنوات.

- أحضروا لتتملكوا ما هو حق لكم من البداية.

- يا سادة هذا الكون وكل الأكوان.

ومع كلماته، كان هواء ساخن يلفح وجوه الجميع وكأن أبواب الجحيم قد فتحت على مصراعيها.

وهو يكمل في قوة وفخر.

كأندال.

مواندال.

بيرنال.

أكور.

كاندا.

وأشار بيده عاليًا للسماء وهو يقول:

- ومع أول ظهور للقمر الدامي.

ومع اِستجلاب لقُوَى الكيانات القديمة.

أدعوكم للحضور.

أدعوكم لبداية العصر الأسود الأول.

ومع نهاية كلماته، وبشكلٍ مرعب.

انتفضت أجساد الفتاة والكائنين في قوة بعد أن كانوا أمواتا منذ لحظات.

ووقفوا جميعًا أمام (الحظرد)، في نفس اللحظة تراجع هو بشكل مفاجئ للخلف وكأن عودتهم للحياة أمر مفاجئ ولم يكنْ في الحسبان من الأساس.

ومن السماء وحول ذلك الغلاف الذي يحيط بكل شيء بدأت أصوات عالية تتصاعد.

وصواعق تضرب الغلاف في قوةٍ.

أهل القرية تزداد همساتهم، وهم ينظرون إلى (الحظرد) الذي يحدق في الأجساد التي عادت من الحياة وتقف أمامه بأعينهم اللامعة.

وعقلي يقف متفرجًا يشاهد كل ما يحدث بدون أي تعليق.

صوت (موران) ينتقل إلى عقلي يعكس توتره وهو يقول:

- هناك شيء خاطئ فيما يحدث، (الحظرد) يبدو عليه الارتباك وكأن ما حدث لم يكنْ مرتب له من الأساس أن يحدث....

قبل أن يكمل حديثه كان (كيورس) يقاطعنا ويقول:

- ها قد حضر (سياز) و(بيرنل).

هنا تحدث (بيرنل) وهو يلهث قائلًا:

- لقد وضعنا القنابل في كل المعامل بعد أن تخلصنا من عدد من الحراس، أمامنا خمس دقائق حتَّى موعد الانفجار، وأتمنى أن يمروا قبل أن ينكشف أمر مقتل الحراس، قبل أن يكمل حديثه هو الآخر اِزدادت الأصوات القادمة من السماء.

الغلاف المحيط بالمكان يتألق بألوان زرقاء وأرجوانيه، وكأنه يتلقى ضربات من السماء.

(موران) يتحدث للجميع على لساني قائلًا:

- هناك شيء يحدث بشكل مفاجئ، ولا أعلم ما هو من الأساس.

في تلك اللحظات كان (الحظرد) يتراجع للخلف وهو ينظر إلى القبه التي تتلون في سماء القرية وهو يقول، أي عبث هذا، ما الذي يحدث؟ وجائته الإجابه بشكلٍ مفاجئ، فمن خلف الجموع من أهل القرية، ظهر صوت فرقعة عالية.

أعقبه شرارات ضوئية، وبدأت دائرة تتشكل في الفراغ.

وتتسع، حتَّى إنها وصلت إلى حجم مبنى مِني عشرين دورًا سكنيًّا.

ومن الدائره بدأت تخرج كائنات ملثمة.

وتراجع أهل القرية في عنفٍ، وتراجعنا معهم ونحن لا نفهم أي شيء مِمَّا يحدث.

الكائنات تتوالى في خروجها من الدائرة المضيئة و(الحظرد) يقف لأول مرة في ذهول مِمَّا يشاهده.

ويمسك بالكتاب في قوةٍ، وكأنه سلاحه الأهم.

أما الأشخاص القادمون من الدائرة فقد وقف أولهم أمام (الحظرد) وهو يميط اللثام عن وجهه ويبتسم قائلًا:

- هل ظننت أن هروبك هو النهاية؟

- لقد كنا نراقب كل شيء وانتظرنا اللحظة المناسبة لنحصل على الكتاب.

- هل تتذكرني أم أن عقلك قد شاخ وهرم.

(أنس المعصوم) خادم الشيطان وعبده.

قالها (الحظرد) بتحدي وهو يشير إلى (أنس المعصوم).

وضحك (أنس المعصوم) بسخرية وهو يشير لمئات الجنود أن يستعدوا.
وبإشارة من يده ألقى أحد الجنود كرة شفافة صغيرة الحجم.
وتراجع أنس والجنود للخلف.
وتراجعت أنا ومن معي أيضًا لكي نلتصق بالحائط الصخري.
والجميع ينظر إلى تلك الكرة وهي تغوص في الأرض.
((الحظرد)) يتابع ما يحدث في رعبٍ.
وغاصت الكرة في الأرض.
وكانت تلك هي البداية.
فبعد لحظات تراجع أنس أكثر وأكثر للخلف، وكأنه يتحاشى شيء ما.
وبدأت الأرض تهتز تحت أقدام الجميع، ومن الأرض كانت تندفع حمم بركانية، تلتهم أجساد أهل القرية وسط صرخاتهم الرهيبة، مئات من أهل القرية كانوا يصرخون والنيران تلتهم أجسادهم والحمم تأكل المتبقي.
كنت أشاهد ما يحدث في رعب، وأنا أتذكر أنني قد شاهدت ذلك الموقف في المستشفى، شاهدته بأحداثه وتفاصيله.
يا إلهي، كيف سوف ننجو من هذا الجحيم.
وبدأت المعركة بين أنس المعصوم و(الحظرد)، والجنود من الطرفين.
والصرخات تعلو من كل الاتجاهات، والقتلى يتساقطون كالذباب والحمم تقضي على قوم (الحظرد).

أما (الحظرد) فقد كان يصرخ في حراسه وسط معركته مع أنس المعصوم وهو يقول:

- أخرجوا كل الجيوش، أخرجوهم وأيقظوهم الآن.

وقبل أن يكمل كلمته.

كانت القنابل التي زرعها (سياز) و(بيرنل) تنفجر بدوي مكتوم وتخرج منها دوامه تختفي بداخل المعامل نفسها.

و(الحظرد) وحراسه يشاهدون ما يحدث في ذهولٍ.

(الحظرد) جن جنونه تمامًا.

وهو يلوح بسيفه ويصرخ.

لن تكون نهايتي.

أنا لا أموت.

لن يضيع كل ما فعلته هباء.

وأشار بيدهِ إشارة غريبة في الهواء.

ليخرج من العدم جسم مربع معدني بحجم سيارة كبيرة الحجم، وتنطلق ضحكاته عالية في جنون، وهو يقول لو كانت تلك هي نهايتي فلتكن نهايتكم أيضًا.

** * * **

النهاية

يجب أن نغادر!
قالها (سياز) برعب، وهو يقول: ذلك المخبول سوف يفجر كل شيء.
والحمم تقترب منا أيضًا، ثمَّ نظر إلى جهاز مثبت على يده يصدر أزيز متواصل وهو يقول يجب أن نذهب بسرعة إلى النقطة اللينة التي سوف نخرج منها.
وبالفعل انطلقنا سويًّا لنهرب من هذا الجحيم.
الوضع كان كارثيًّا في تلك اللحظات.
أنا ومن معي نركض في رعب لا أعلم إلى أين ولكنني أركض معهم.
المعركه على أشدها بين (الحظرد) وأنس المعصوم.
أهل القرية منهم من فر من تلك الكارثة ومنهم من قضى نخبه.
الغلاف المحيط بالقريه اِختفى تحت وطأة ضربات لا أعلم مصدرها.
والصرخات تتعالى من كافة الأرجاء، رجال ونساء وكائنات غريبة.
أعوان الشيطان يقتلون كل شيء يجدونه في طريقهم.
وأنا ومن معي نركض هاربين من هذا الجحيم.
إن المعركة التي تدور تفوق ما تصورناه والحل الأمثل أن ندع الأطراف المتحاربة لكي يهلكوا جميعًا.
وبالفعل نجحنا في الوصول إلى سرداب أسفل أحد المباني.
دخلنا إلى السرداب ووقفنا جميعًا في غرفة صخرية جانبية نلتقط أنفاسنا، وأغلق (كيورس) الباب من خلفنا، وهو يقول لاهثًا، الآن سوف نغادر هذا الجحيم ونتركهم يقضي بعضهم على بعض.

صرخت به.

وماذا عن الكتاب؟ ماذا عنه؟

أجابني وهو يناولني جهاز في حجم كف اليد.

لا تشغل بالك سوف ينتهي أمره.

ولكن يجب أن نهرب الآن قبل أن ينتهي أمرنا أيضًا.

قبل أن يكمل كلماته.

سمعنا الطرقات الهائلة على باب الغرفة.

وصوت (موران) يتعالى بداخلي.

كانت رحلتنا مميزة يا نادر.

قالها وشعرت بآلام رهيبة في جسدي، ألم لا يطاق اِستمر للحظات وانتهى.

وأمام عيني تشكل موران، وهو يبتسم، قائلًا:

- الآن لا تفكر في أي شيء سوى أن تعود إلى حياتك.

بهذا الجهاز وكما وعدتك من قبل سوف تعود إلى حياتك السابقة وسوف تعوض العشرون عامًا التي فقدتهم.

أصوات الطرق على الباب تتزايد، و(سياز) يضع ظهره على الباب ليمنع دخول من بالخارج.

ركز معي يا نادر.

يجب أن تضغط بنفسك الألوان بشكلٍ صحيح حتَّى تعود إلى وطنك.

الألوان واضحة أمامك إياك أن تخطئ في الترتيب.

ضغطه على الأصفر وتسع ضغطات على الأزرق.

وسبعه ضغطات على الأسود و تسع ضغطات على الأخضر.

يجب أن تقوم بذلك بنفسك.

وإلَّا سوف.

وقبل أن يكمل كلمته.

اِخترق سيف مضيء باب الغرفة ليخترق صدر (سياز) وهو يصرخ من الألم.

وموران يصرخ.

الآن يا نادر.

الآن اِفعلها وإلَّا فات الأوان.

قالها والكائنات تخترق الباب.

و(كيورس) يحاربهم هومن معه في استماته.

وأنا أمسك في يدي بالجهاز.

وأضغط ضغطات متتالية بالترتيب الذي أخبرني إياه (موران).

أحد الكائنات يقترب مني فيوجه له (موران) طعنة هائلة وهو يصرخ في آن أسرع.

ها قد ضغطت الأزرار بالترتيب كما أرجو.

وبالفعل اِنطلقت الأضواء من الجهاز لتغمرني تمامًا، والحرب ما زالت على أشدها.

صرخت في (موران) وماذا عنكم كيف ستغادرون هذا الجحيم؟

ليأتي صوته متقطعًا وأجواء الغرفة تتغير وتختفي من حولي.

لن نغادر إلَّا بعد أن يعود كل شيء إلى مساره الطبيعي.

الوداع يا آدمي.

الوداع.

قالها والمكان كله يرتج بعنفٍ، وكان ألف ألف قنبلة قد أُلقيت عليه.

واختفت الغرفة واختفى كل شيء من حولي.

مئات الأسئله تركت بدون إجابات.

الحرب بين (الحظرد) وأنس المعصوم ولي الشيطان إلى أين سوف تنتهي.

لا أعلم.

ما هو مصير الكتاب الأعمى؟

لا أعلم ولا أريد أن أعلم المهم أنه قد اختفى من حياتي بلعناته وشروره.

هل حصل عليه أحد أطراف الصراع؟

ربما.

كل ما يهمني الآن أنني عائد إلى وطني ومنزلي وأصدقائي لا عوض كل ما فاتني، وليذهب الكتاب وليذهب كل شيء إلى الجحيم.

شكرًا لك يا (موران) شكرًا على كل شيء.

الأضواء تغمرني بألوان زاهية، أشعر بالراحة التامة في هذه المرة وأنا في طريقي إلى وطني، لقد تخلصت من لعنتي الأبدية وانتهت علاقتي بالكتاب الأعمى وب(الحظرد) وبكل هذا الجنون.

** * * **



ما بعد النهاية !

اِختفت الأضواء من حولي أخيرًا.

ارتطمت بالأرض في عنفٍ.

أتحسس الأرض من حولي؟

إنها أرض صخرية؟

أين منزلي؟

أستعيد قدرتي على الرؤية أخيرًا وانظر إلى السماء الدامية.

يا إلهي..

إنها سماء حمراء بلون الدم.. أي عبث هذا!

وقبل أن أنهض من مكاني..

ارتفعت أصوات عاليه من خلفي:

ما الذي تفعله هنا يا آدمي وكيف تنتهك حرمة الأرض المقدسة؟!

اِلتفت إلى مصدر الصوت.

ولم تخرج كلماتي من هول الصدمة وأنا أحدق بذهولٍ في صاحب الصوت الواقف أمامي.

جسد هائل يتجاوز المترين طولًا، أحمر اللون، وينبت من رأسه قرنان وأعين مشقوقة طوليًّا.

لقد كان يقف أمامي شيطان!

نعم..

إنه الشيطان كما تناولته الأساطير قديمًا.

اقبضوا عليه.

وهوت لكماتهم على وجهي في عنفٍ.

وقبل أن أفقد الوعي تمامًا نظرت إلى الجهاز المتواجد في راحة يديّ.

والذي كان يشير إلى تاريخ:

(2979)

عام ألفان وتسعمائة وتسع وسبعون..

ميلاديا!

تمت بحمد الله.

الإهداء:

إلى نخبة من الأصدقاء كان تواجدهم هو أفضل ما حدث لي في السنوات الأخيرة:

إسلام عبد الله. أحمد بدران. محمد عصمت.

أحمد زكي. د/ سالي مجدي. أحمد بدر الدين.

محمد عبد الرحمن. محمد عزب. محمد المخزنجي.

ميدو الشناوي. محمود المعداوي. إبراهيم حلمي.

عمرو صلاح الدين. مينا ملاخي. نسمة البكرى.

عمرو نيكولاس. أحمد عليّ السيد. أحمد تاج.

بثينة فهمى. محمد طاهر. **محمد عبدالعزيز القاضى.**

محمود اسماعيل. باسم زكى. مصطفى الحلفاوى.

عادل القصاص. مصطفى عبدالصبور. حسام هاشم.

وائل سيد. أيمن عبدالصبور. حلمى عادل.

أشرف يسري. حسام الزغبى. سراج الزغبى.

محمد يسرى. علاء الزغبى. مينا مجدي شنودة.

مصطفى الحلفاوي. محمود أدهم

ولاء محمد علي زغلول

وإلى كل أصدقائي ومتابعيني:

لكم كل الحب والتقدير والاحترام.

** * * **

وإليك عزيزي القارئ أهديك الرواية وأتمنى أن تنال إعجابك.

د/محمود صلاح.

للتواصل مع الكاتب عبر الفيس بوك:

https://www.facebook.com/mahmoud.salah.1422

قناة اليوتيوب عبر الرابط التالي:

https://www.youtube.com/channel/UC9ke8iom8mbREDmhUp8sfiw


للنشر
والتوزيع



- عن الشر القادم من أعماق التاريخ..
- عن رجل يتداول اسمه الكثيرون برعب وخوف..
- عن شيء مبهم ومفعم بشرور الأرض ..
- عن طموح مجنون للسيطرة على الكون بأكمله..
- عن أسطورة رجل بعث الخوف والرعب في نفوس أجيال كاملة..

عن **الخطرد** نحكي!

د.محمود صلاح



حاصل علي دكتوراه في الميتافيزيقيا ...
صدر له
- الملعون
- ليله في المشرحه
- الكتاب الاعمى

غلاف: اسلام مجاهد



ISBN: 9789777781992
9 789777 781992

